السيرة النبوية

بشرح المهندس علاء حامد

المستوى الثالث

المحاضرة
الرابعة والأربعون

الفتح الأعظم
فتح مكة

بسم الله الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

أمـــا بعـــد ،،

أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء الرابع والأربعين من هذه السيرة المباركة على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم.

المرة الماضية انتهينا من غزوة مؤتة بشكل كامل، وانتهينا من غزوة ذات السلاسل بقيادة (عمرو بن العاص) رضي الله عنه وأرضاه ورأينا يعني فقه (عمرو بن العاص) وكانت قصة ممتعة يعني غزوة ذات السلاسل على قصرها.

ومع نهاية غزوة ذات السلاسل كنا بدأنا في العام الثامن ، بدأ معنا العام الثامن من الهجرة. وما زلنا في أحداث العام الثامن من هجرة [النبي عليه الصلاة والسلام].

واليوم معنا الحدث الأهم والأعظم والحدث الجلل والفتح الأعظم الذي وقع في رمضان من السنة الثامنة من هجرة [النبي عليه الصلاة والسلام] وهو **فتح مكة**.

ابن القيم رحمة الله عليه يصف هذا الفتح يقول :

"هو الفتح الأعظم ، الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين ، وأستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين ، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس به في دين الله أفواجا وأشرق به وجه الأرض ضياء وإبتهاجا"

فلا شك هذا الحدث الجلل الأعظم على الإطلاق هو فتح مكة. فتح مكة سيترتب عليه كل خير بعد كده، صحيح صلح الحديبية هو النقطة الفاصلة لكن الإنفراجة الهائلة هي بعد فتح مكة. يعني كأن صلح الحديبية ده بيطلعنا من عنق الزجاجة وبدأت الدنيا تحلو، لكن مرة واحدة أحلوت قوي ، يعني بعد فتح مكة إن هي تفتح على الأخر مرة واحدة. طبعًا الصلح ده نقلة كبيرة يعني إحنا بنتكلم عن صلح الحديبية كان المسلمين فيه ألف وربعمائة بعد ذلك حصل إنفراجه دعوية كبيرة بسبب الهدنة وصل عدد المسلمين فتح مكة عشرة آلاف ، في أقل من سنتين كان عشر آلاف واحد.

فتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة، حج مع [النبي عليه الصلاة والسلام] مائة وأربعة وعشرين ألف واحد، فموضوع فتح مكة نقل الدعوة نقلة تانية خالص. لأن عامة العرب كانت تعلق إسلامها على مكة، لأن مكة ما زالت لها القيادة الدينية في العرب وما زالت هي المرجعية بالنسبة لهم. دول المرجعية بتاعتهم اللي هتعمله مكة إحنا معهم صح غلط إحنا معهم. بالنسبة لهم هم دول هم مقتنعين يعني أغلب جزيرة العرب مقتنعين بالإسلام لكن كله قاعد يتفرج. فعنده إحتمال قد يظهر عليه قومه في النهاية مش عايزين نخسر مكة ؛ مش عايزين نخسر أهل مكة دول تجارتنا ودول برضه لهم مكانة عندهم وحادثة الفيل وبتاع. فمكة واخدة بهاء من ساعة حادثة الفيل وقيمة عند العرب فهي بالنسبة لهم دي القيادة الدينية اللي إحنا نتفرج كده نشوف مكة يحصل فيها إيه، أسلموا إحنا معهم انتصروا عليه إحنا معهم برضو يعني بغض النظر عن القناعات بقى.

فكان عامة العرب تعلق إسلامها على مكة، عشان كده ربنا قال:

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ }

بعد الفتح رأيت الناس، الناس كل سكان الجزيرة

{ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا }

أنت مش قادر تحصرهم اللي قاعدين يدخلوا في الدين، هنشوف بعد كده بعد فتح مكة سنة تسعة اتسمى عام الوفود، لكثرة من وفد على [النبي عليه الصلاة والسلام] من القبائل يعلن إسلامه يعني كأنه كله كان على الحرف خلاص أنا بس إديني دي بس إقنعني إن مكة دخلت معك بس، كلنا معك بعد كده ما عندناش أي مشكلة. فوفود هائلة جاءت [للنبي عليه الصلاة والسلام] سنة تسعة. أضعاف اضعاف اللي أسلم بين الحديبية وبين فتح مكة، لكن تظل الإنفراجة اللي حصلت صلح الحديبية هي سبب فتح مكة وصلح الحديبية بين نفسه هو سبب فتح مكة كما سنبين حالًا.

لكن أنا عايز اقف موقف كده مع يعني تأخر إسلام العرب على ظهور [النبي عليه الصلاة والسلام] على قومه، هذا يدلنا على مسألة هامة جدًا أن كثير من الناس بيبقى مقتنع بالحق لكن يعني يحول بينه وبين قبول الحق قوة أهل الحق. هو برضه لسه ضعيف ماعندوش إستعداد يتحمل ما يتحمله أهل الحق. يعني عايز الموضوع يبقى أسهل من كده شوية، فيعني ينتظر ظهور أهل الحق بس وأنا معكم على طول. عشان كده :

{ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ }

طبعًا الفتح هنا في سورة الحديد فيه خلاف هل الفتح هنا صلح الحديبية ولا فتح مكة على إعتبار إن ربنا سمى الأتنين فتح في القرآن {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}

ده الحديبية أكيد لأن دي نزلت قبل أصلا فتح مكة {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} دي اكيد فتح مكة لأنها نزلت في أواخر حياة [النبي عليه الصلاة والسلام].

فهنا هيبقى عندنا إشكالية في سورة الحديد:

{ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ }

هل المقصود بالحديبية ولا فتح مكة؟ يعني عمومًا المسألة فيها خلاف سائغ لكن نفس الفكرة يعني ممكن نقول إن هي مدار الموضوع على نفس الفكرة إن لا يستوى أبدا اللي أسلم وإحنا ضعفاء أو إحنا مش ممكنين وإحنا يعني موازين القوى مش في صالحنا في الظاهر بعد ما الموضوع خلص بعد ما فتحت مكة نفسها فلا يستوي ده مع ده أكيد أحسن من ده لكن من رحمة ربنا قال:

{ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ}

فدل ذلك على جميع الصحابة سواء قبل الفتح أو بعد الفتح مبشرين بالجنة من الله سبحانه وتعالى، لكن على درجات طبعًا اللي قبل الفتح غير اللي بعد الفتح. حتى [النبي عليه الصلاة والسلام]

كان يقول مثلًا ناس كانوا يعنى (خالد رضي الله عنه) وأرضاه تكلم بكلمة كده مع (عبدالرحمن بن عوف) وهنا قال [النبي عليه الصلاة والسلام] ده يعني دعوني وأصحابي يعني لا تسبوا أصحابي لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه مع إن الأتنين أصحابه اللي هو بيكلم ما هو الأتنين أصحابك بس عايز يقول دول ما حدش هيوصل لهم أبدا دول المميزين بتوع قبل الفتح يعني.

فهنا فيه فايدتين:

» الفايدة الأولى: إن لو أنت شايف إن الوضع صعب والألتزام مش سهل في الزمن ده وإن ما فيش حاجة بتساعدك وإن أهل الألتزام ما عندهمش قوة والعالم ضدك، لازم تشوف الموضوع ده فرصة مش حاجة محبطة، المفروض ده تحدي ودي فرصة، يعني فرصة ربنا أعطاها لك، كان ممكن تلتزم في زمن سهل الألتزام فيه، ما كنتش هتاخد نفس الأجر خالص. فأنت بتقولي دي فرصة أنا كده كدة عملي ضعيف وسيري بطيء، بس بطيء وضعيف في زمن فيه صعوبة هيبقى كبير قوي. أنا عشان أبقى في الزمن الرايق لازم أعمل كتير أوي عشان أوصل له عشان كده في الحديث " لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفا " فالعمل البسيط في الزمن الصعب يعدل العمل الضخم في الزمن السهل. أنا دلوقتي لما ألاقي إن الألتزام صعب وأول ما أربي لحيتي هيقولوا لك ويعملوا لك أول ما الأخت لبست نقاب ولا طلبة علم ولا نزلت صليت الفجر في المسجد الدنيا اتقلبت عليك خدها تحدي فرصة. أنا كده كدة عملي ضعيف كده كدة سيري بطيء، خلاص فرصة يعني أكيد ربنا هيمكن للدين ده في يوم من الأيام. هستنى اليوم ده ولا هاجي دلوقتي أحسن؟ دلوقتي احسن لك بكتير دلوقتي الحساب غير خالص هنا إحنا زي كأننا قبل الفتح كأننا في الزمن الصعب "طوبى للغرباء القابض على دينه كالقابض على الجمر" أجرك خمسين أجر واحد من الصحابة في قضية الصبر. خلي ده حافز لك مش مانع لك الخطأ إن أنت هتعتبر ده مبرر تقول أصل الظروف أنا مش يعني أنا مش قد الألتزام وبتاع بالعكس المفروض ده تحدي لك وفرصة عظيمة إن أنت تأخذ أجر كبير عند ربنا بعمل مش كبير.

» الحاجة التانية : إن ده بالنسبة لنا إن إحنا بنشوف إن في ناس كتير معلقة إسلامها زي ما بنشوف دلوقتي في العرب على إسلام اهل مكة ده بيحفزنا إن إحنا لازم نكون أقوياء لأن في ناس كتير بقى يعني أنت خدت القرار الحمد لله وقدرت وخدت ده تحدي وطلعت أنت بالمكسب الكبير. أنت شايل هم مين اللي مش قادر ياخده زيي وعايز ياخده بس هو لازم يشوف أهل الحق أقوياء فأنت شايل هم كمان إن أنا لازم أقدم صورة قوية عشان أقنع الشخص ده إن هو ياخد الخطوة مش لازم القوة اللي أنت متخيلها قوة الأمة بالكامل وإنتصار الأمة بالكامل لا هو ممكن الواحد مش منتظر كل ده هو منتظر مثلًا الأخ الملتزم يطلع الأول على الدفعة مثلًا بس. منتظر الأخ ده يجمع بين الألتزام والتفوق الدراسي. هو بيتفرج عليك طول السنة هي دي القوة بالنسبة له، هيشوفك هتعمل إيه هل الملتزم هيتفوق دراسيا ولا هيفشل ، لو فشل يبقى هو كده خلاص ثبتني على اللي أنا فيه ، مش عايز ألتزم أنا ما عنديش إستعداد أروح الطريق ده لو هو نجح وتفوق هي دي القوة بالنسبة له دي نوع من القوة هيشجعه جدًا هو ممكن ياخد قرار بسرعة جدًا. نجاحك في الحياة نفسها تميزك في أي مجال تدخل فيه أدبك أخلاقك إحترام الناس لك في ناس كتير بتتفرج عليك زي ما كده جزيرة العرب قاعدين يتفرجوا على مكة مستنيينها أو بيتفرجوا على [النبي عليه الصلاة والسلام] يعني بكلام أدق يعني هل هيظهر على مكة ولا لأ ؟ فيه غزوات أقل من كده في حياتك فيه ناس بتتفرج عليك شوية هتنجح ولا لأ ؟ هتقع ولا لأ ؟ هتتفوق ولا لأ ؟ تنجح في شغلك ولا لأ ؟ تبقى صورة حلوة للألتزام ولا لأ ؟ هو مستنيك بس تدي له نموذج، عدى هو هييجي وراك على طول بس عدي أنت أنا مش هقدر أصد

دلوقتي هو هيتفرج عليه تاخد أنت كل الضرب وتعدي تعدي فلما يلاقي واحد عدى والدنيا ماشية معه حلو هيقول لك الموضوع سهل يلا بنا.

دي حاجة محفزة لنا من جانبين، إن إحنا ألحق اللقطة وأنت في الإستضعاف كده عشان تاخد الأجر وأنت نفسك حاول تبقى قوي أو كلنا نبقى أقوياء عشان نشجع غيرنا.

صلح الحديبية زي ما قلنا قبل كده إن كان بنوده كانت صعبة يعني، إحنا قلنا صلح الحديبية كان فيه إن أنت هترجع ومكة مش هتعملوا العمرة تعملوها السنة اللي بعديها فيها إن اللى أسلم من أهل مكة ترجعوه لنا ولو راح لكم المرتد اللي يجي لنا من المدينة مش هيرجع لكم وكلام صعب كده. المهم كل ده [النبي عليه الصلاة والسلام] تحمله من أجل حاجة واحدة بس، وهي الهدنة هو ده اللي كان عايز يوصل لها إن تتوقف الحرب بين قريش وبين[محمد عليه الصلاة والسلام] لمدة عشر سنوات. هو كان عايز دي هو عايز يشتغل مش عارف يشتغل لا عارف يدعو قبائل ولا عارف يعني يتوسع في الدعوة ولا يراسل الملوك عايز أشتغل. فالهدوء ده بالنسبة له كان مكسب ضخم جدًا وطبعًا الصحابة ما كانوش مستوعبين المكسب ده، لكن إحنا الآن وإحنا وهم قريبين من فتح مكة استوعبوا. شوف وصلنا كم! صلح الحديبية كان عشرين سنة دعوة عشان نجيب الف وربعمائه واحد كان في طحن دلوقتي أما الدنيا هديت في ثواني في أقل من سنتين وصلنا ست أضعاف العدد اللي معنا فيستوعبوا ده الآية :

{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا }

المهم بقى في بند بقى كان في الأخر كده فاكرين قلت لكم بقى خلي البند ده على جنب عشان البند ده سبب فتح مكة أصلا اللي هو أخر واحد ماحدش بياخد باله منه في صلح الحديبية ده سبحان الله سيق كده من الله يعني مع إن شوف البنود كلها في بند كده إضافه وكان فعلا ربنا بيدبر الأمر فعلا، فعلا البند ده تحس إنه كان مهمل كده ما حدش بيفتكره أصلا اللي هو من أراد أن يدخل في حلف قريش فليدخل ومن أراد أن يدخل في حلف محمد فليدخل بند عادي ممكن أنت تعديه كده، هو ده سبب فتح مكة اللي هو أصلًا أنت يلفتك قوي في بنود الحديبية كل البنود ما عدا ده يعني مش مشكلة يعني اللي عايز يخش هنا يا جماعة يخش عايز هنا يخش خلاص ويبقى ملزم بالألزامات كلها ماشي. فيقول لك فدخلت ابو بكر في حلف قريش ودخلت خزاعة في حلف [محمد صلى الله عليه وسلم] بس في حاجة لغاية دلوقتي؟ ما فيش أي حاجة، الموضوع بسيط جدًا، أنتم الأتنين ملزمين بنفس الكلام من ناحيتين وخلاص وطبعًا كما تعلمون خزاعه طول عمرها هي ناصحة [للنبي عليه الصلاة والسلام] ودايمًا موالية [للنبي عليه الصلاة والسلام] مسلم وكافر لأن هم هنا بيولوه على بسبب القرابة. خزاعة لها قرابة مع [النبي عليه الصلاة والسلام] وهي إن أحد جدات [النبي عليه الصلاة والسلام] كانت من خزاعة اللي هي زوجه قصي مش النبي عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد بناف بن قصي. أم عبد مناف دي اللي هي زوجه قصي وأم عبد مناف دي كانت من خزاعة .

شوف بقى العرب بيراعوا قوي حاجات بعيدة قوي بس هم عندهم الحاجات دي بتكون معظمة جدًا، قريبي حتى لو من جدة جدتك يبقى أنت حبيبي فعندهم حتة

النسب والرحم فعلًا حاجة خطيرة الصراحة الإنسان نفسه يتعلمها. العرب إن هم بيراعوا الرحم حتى شوف أبعد رحم يقول لك ده جدته فين كان تبعنا خلاص أنت تبعي فشوفي شوفي الناس بيوصلوا لدرجة حاجة الصراحة يعني نأخذها من العرب طول عمرهم كده واصلين جدًا للرحم ويراعوا الرحم جدًا ويراعوا القرابة والكلام ده.

فقال لك إن زوجه قصي اللي هي أم عبد مناف دي من خزاعة. فما زالت خزاعة موالية [للنبي عليه الصلاة والسلام] بسبب الموضوع ده. فعلى طول دخلت خزاعة في حلف [النبي عليه الصلاة والسلام] و بنو بكر دخلوا في حلف قريش. أصلًا بنو بكر عندهم عداوة قديمة مع خزاعة كده من قبل صلح حديبية فهم مش قادرين يمسكوا نفسهم يعني بيفركوا يعني طبعًا هم دخلوا مع قريش لقوا خزاعة دخلت هنا اتدبسوا وأصلًا يعني بني بكر شايلين من خزاعة من زمان وعايزين ينتقموا منهم بأي شكل فحصل بقى إن بني بكر ما أستحملوش وغدروا وعملوا مكر كده بخزاعة وأعتدوا عليهم وقاتلوهم فعلًا وقتلوا منهم بالفعل. مش دي المصيبة، المصيبة الأكبر بقى يعني ممكن واحد يقول لك طب بنو بكر يشيلوا شيلتهم، مالها قريش؟! قريش ساعدتهم بالسلاح ، يعني في السر كده وأتعرف إن قريش أمدت بني بكر بالسلاح، وكمان في بعض رجال قريش اشتركوا مع بني بكر في المقتلة اللي حصلت في خزاعة.

فهنا يعني رغم إن خزاعة فكرتهم بالعهد. خزاعة فرت منهم في البداية ما هو مش عايز يغدر ودخلوا الحرم وصلوا الى الحرم يعني خزاعة فرت من بني بكر لغاية ما وصلوا للحرم وقعدوا يذكروهم بالهدنة وبالعهد وبالحرم، ما في بنو بكر نفسهم

قالوا نوفل واحد اسمه نوفل بن معاوية هو ده كبير بني بكر هو ده اللي قاد الموضوع يعني قال: يا نوفل أنا قد دخلنا الحرم إلهك الهك يعني خلاص بقى فقال كلمة عظيمة قال: لا إله اليوم لا إله اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم من خزاعة فالعمري أنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه يعني عايز يقول له أنت هتعمل لي بتبيع سبح! ما إحنا عارفين اللي فيها.

هذا يدلك على نسبية عند الكفار دايمًا وده موجود إلى الأن يعني نسبية الأخلاق بص هو بيقول لك هنشتغل بعض إحنا بنقول له الكلام ده كده لما يبقى في مصلحتنا، لكن مش في مصلحتنا ما تعمليش شيخ يعني فاهم إزاي إحنا مش بنبيع السبح أنتم بتسرقوا في الحرم طول النهار، مش هتيجي على القتل يعني، أقتل وخلص نفسك . شوف بقى نسبية الأخلاق عند المشركين ، شوف بقى الفرق بينهم وبين [النبي عليه الصلاة والسلام] لما تشوف فتح مكة أد أيه كان حريص ألا يسفك دم رغم إن ربنا أحل له ذلك ، يعني أحل له مكة ساعة من النهار إن هو يرفع فيها السلاح وإنه يقتل فيها بس نشوف حرصه الشديد جدًا جدًا إنه لا يصل للمرحلة دي، مهابة الحرم إجلال للحرم ده مع إنه حلال له في الوقت ده وده من أحد تفسيرات قوله تعالى:

{ لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ}

طبعًا في تفسيرات كتير، لكن أحد التفسيرات إن هي صارت حلال لك أنت بس في كله لم تحل مكة لأحد أن يرفع فيها السلاح طول التاريخ إلى قيام الساعة إلا يوم ما دخلها [النبي عليه الصلاة والسلام] بس.

قال: " **ألا أن الله أحلها لي ساعة من النهار**" اللي هو ساعة ما دخلت بس ورغم ذلك كان شديد الحرص إنه لا يسفك دم شوية هنا أصلًا الموضوع حرام والعرب عندهم حرام أصلًا سواء في شريعتهم طول عمرها كده قال لك بقول لك أنت هتعمل لنا بتاع أقتل وخلص نفسك.

زي بالظبط الغرب، الغرب أتعامل بمعيارية مطاطية في الأخلاق فعندهم الجرائم مطاطية حسب الفاعل بالنسبة لي أنت لو أنت بالنسبة لك كمسلم لو عملت أي حاجة بقت إرهابي بقيت مجرم ، ويعملوا أضعاف أضعاف أضعافك هو عنده معيارية غريبة يعني ممكن إن هو ينقذ قطة في جبل عندهم ، ويعمل شو جامد جدًا عن الرحمة اللي هم فيها هو نفسه يقتل ملايين المسلمين من الأطفال والنساء غير المقاتلين تمامًا حتى سواء في العراق أو في سوريا ولا يرى في ذلك أي حرج إن هو يعمل كده معيارية غير طبيعية.

معيارية عند أهل الفجور مثلًا والفسق تلاقيهم هم نفسهم يشربوا الخمر ويزنوا ويطلعوا في صور معهم كؤوس الخمر ومعهم بيتمسكوا بمخدرات والدنيا بتعدي عادي. تعال بقى يا شيخ مثلًا ابنه عمل كده ولا حد يعرفه عمل كده وهو قامت قيامة الشرف بقى ولا تقعد، خلاص إزاي وما ينفعش والعيب والحرام الله! طب ما أنت متصور بكأس خمرة إمبارح ، ما هو حرام عندي أنا بس وياريت هو الفاعل مثلًا ده واحد قريبه عمل كده هو ما له! دي نفس الفكرة هو قال لك بقول لك يلا بنا نقتل في الحرم إحنا كده كدة بنسرق في الحرم إحنا بنقول الحرام ده لغيرنا لو هم اللي اعتدوا علينا نقول لهم لكن إحنا مشي أمورك.

فيستحل نفسه ما يحرم على غيره يدل على التناقض والكيل بمكيالين نفس طريقة الغرب الكيل بمكيالين دايمًا في كل القضايا أما المسلم فلا يكيل مكيالين شوف أخلاق المسلمين في الفتوحات أخلاق المسلمين في القتال أخلاق المسلمين مع بعض أخلاق المسلمين مع الكفار هي إن إحنا بنعامل رب العالمين سبحانه وتعالى وبالتالي مفيش عندنا حاجة بتتغير لأننا بنعامل رب العالمين سبحانه وتعالى.

الشاهد يعني إنهم فعلًا قتلوهم جوة الحرم لدرجة إن خزاعة دخلوا إلى دار بديل بن ورقاء، بديل بن ورقاء هو رجل معظم في مكة المفترض هو من خزاعة فحاولوا يحتموا به، ده واحد له كان في مكة دخلوا دار بديل بن ورقاء الخزاعي وكان رجل يدعى عمرو بن سالم، عمرو بن سالم ده خزاعي ده بقى جري طار إلى المدينة عشان يبلغ [النبي عليه الصلاة والسلام] إن قريش غدرت وطبعًا هم اللي شافوا، شافوا بني بكر غدروا شوفنا رجال من قريش معهم وشوفنا السلاح جه منين. فهيقول له كل حاجة.

راح للنبي دخل المدينة و [النبي عليه الصلاة والسلام] جالس في المسجد بين ظهر عين الناس و يعني بلغه بطريقة شعرية. ما أجمل العرب! يعني قوتهم في اللغة غير طبيعية! يعني حتى شوف مع انفعاله الشديد! ومع إن هو جاي يبلغ خبر خطير زي ده هيبلغه بأبيات رائعة جدًا، فقال في أبياته قال:

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا

خزاعة طول عمرهم حلف مع [النبي عليه الصلاة والسلام] من زمان، فعايز يقول إحنا حلفاء من أيام الأب والجد .

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا

يعني القديم

قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدَا

بيذكره بالأم، جاب له سيرة الأب والأم علشان يعني يشدد في ده إحنا من أب واحد ده إحنا من أم واحدة ده إحنا طول عمرنا حلف. فعايز يسخنه زي ما بيقولوا كده يعني عشان ينتقم ليهم.

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا

قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدَا ... ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا

فَانْصُرْ هَدَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا ... وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوكَ مَدَدَا

فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا ... إِنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا

يعني إن رأى ظلما وشه يتغير.

فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدًا ... إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا

وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُوَكَّدَا ... وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رُصَّدَا

وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا ... وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا

هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدًا ... وَقَتَلُونَا رُكَّعًا وَسُجَّدًا

إنسان يعظم دائمًا أن يقتل الإنسان وهو بيصلي أو يكون في حرم أو يكون في مسجد. شوف بقى جريمة حتى ما زالت هذه الجريمة معظمة كيف يقتل الإنسان ويصلي كيف يقتل الناس في مساجد كيف تلقى القنابل على ناس بتصلي أو في مساجد. هذه جريمة نكراء لا يعترف بها العالم العربي طبعًا الذي يكيل بمكيالين.

المهم يعني قال له الأشعار الجميلة دى تدلك على قوة العرب في إستحضار الأبيات الشعرية مهما كانت الظروف يعني. وطبعًا المشهد ده يدل على صدق

[النبي عليه الصلاة والسلام] إن العرب بهذه القوة في البلاغة واللغة لم يستطيعوا أن يجاروا القرآن رغم التحدي الدائم اللي كان ممكن ينهي الموضوع من زمان قوي. أن يأتوا بمثل هذا القرآن وكان الموضوع ينتهي ، تخيل بقى ده واحد من العرب بهذه القوة الشعرية وكلهم يمكن في كتير أحسن منه، كله عجز. فماحدش بيجي يقول مثلًا إنه يحاول يعمل التحدي ده تاني، الجيل ده لو ما عرفش يعمل حاجة بالتحدي مش هيقدر عليه حد بعد كده. ومافيش حد بقى ياريت بقى يعني أي حد ملحد ولا أي حد يقول لك في أخطاء لغوية في القرآن! بص بضهر أيدك وعلى قفاه على طول ماتسميش، أو على وشه اللي يقابلك. دي حاجة منتهية يا باشا، هو أنت العرب بالطريقة دي لو شافوا غلطة في القرآن في اللغة كان عدت؟! ده كانت خلصت من زمان ما فيش يا باشا أنت لو شايف حاجة غلط يبقى أنت اللي مش فاهم، أنت مبتفهمش بس. ولو في حاجة غلط متعارضة مع قاعدة نحوية إحنا نغير القاعدة النحوية، لأن إحنا جايبين القواعد من القرآن نفسه يعني إحنا عرفنا لغة العرب من أشعرهم ومن القرآن فطلعنا القواعد منها ما تجيش تقول لي ده متعارض مع القاعدة، يا باشا غير يعني أو أنت اللي مش واخد بالك يعني. للأسف علم المعاصرين محدود في اللغة ما يعرفوش إن اللغة بحر يعني في لها أوجه عند العرب كمان. المهم يعني الخلاصة إن عايز بقولك بس إن قد إيه العرب وصلوا لمرحلة في اللغة ما حدش يتكلم في أخطاء لغوية بالله عليك في القران خالص، طالما عدت على دول يبقى هي عدت خلاص من زمان. وما حدش يفكر إن هو يدخل التحدي لأن اللي دول ما عرفوش يدخلوه أكيد اللي بعدهم هيبقوا أعجز في ذلك.

المهم [النبي عليه الصلاة والسلام] غضب فعلًا لما رأى ظلم زي ما الراجل قال وجهه تربدا قال : " نصرت يا عمرو بن سالم نصرت يا عمرو بن سالم" ثم عرضت له سحابة في السماء قال : "إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب " ثم خرج بديل بن ورقاء ، بقى هو ده اللي طالع ده عمرو بن سالم هو خزاعي، بعد كده راح بقى لراجل فخم بقى بديل بن ورقاء اللي الناس دخلوا بيته، راح بقى في وفد من [النبي عليه الصلاة والسلام] بيطلب بقى النصرة راح بديل بن ورقاء وقدم على [النبي عليه الصلاة والسلام] وقالوا له بقى حصل ومين اللي مات وكم واحد اتقتل وعملوا فينا إيه وقريش عملت إيه وحكى له القصة كلها.

طبعًا اللي اترعب في الموضوع ده قريش، لما عرفوا إن خزاعة بلغت [النبي عليه الصلاة والسلام] أكتر واحد خاف أبو سفيان لأنه عارف إن هم مش قد المسلمين خلاص. يعني الكفة اتغيرت يا جماعة بعد خيبر وبعد مؤتة وبعد اللي سمعوه اللي حصل في مؤتة مين يقدر يواجه المسلمين! خلاص الموضوع انتهى، الكفة اتغيرت ولا يوجد احتمال للمواجهة. شوف إحنا وصلنا فين من بدري بقى اللي كانوا ثلاثمائة قصاد ألف واحد ، ألف قصاد ثلاث آلاف والكلام ده إحنا وصلنا إن هو ما فيش احتمال للمواجهة، شوف المسلمين يتقدموا إزاي قال تعالى :

{ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا }

ربنا بيمكن المسلمين مرة بعد مرة :

{ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

فحسوا إن العاقبة وخيمة وإن هم سلموا رقبتهم فعلًا وسبحان الله دي حكمة من الله سبحانه وتعالى ده يحصل لأن [النبي عليه الصلاة والسلام] فعلًا كان من

الهموم اللي إزاي هيفتح مكة، مكة بلده وفيها أعمامه وأقاربه وكانت العرب تشعر أن ده صعب على النفس، حتى لو ربنا أباح له كده طبعًا ما فيش مشكلة، بس العرب كانت هتستنكر كده هيبقى صدة لهم إزاي تفتح بلدك إزاي تعمل كده في أعمامك فكان خيانتهم مبرر استساغ به العرب إن هو يفتح مكة ويقول حقه هم اللي عملوا في نفسهم كده هم يستاهلوا اللي يحصل فيهم فاتفتحت مكة بدون ما حد يعيب عليه إن إزاي تفتح دارك، إزاي ترفع السلاح في بلدك إزاي ترفع السلاح على أعمامك! فعدت سبحان الله يعني. ربنا بيدبر كل حاجة عشان دي بالذات كانت تقيلة قوي وصعبة نفسيا وصعبة على العرب وصعبة على كل حد مين هيفتح مكة مين يرفع السلاح في مكة ومين يقدر يرفع السلاح في مكة. فهم اللي جعلوا مبرر كبير [للنبي عليه الصلاة والسلام] وبالفعل أبو سفيان شال الهم بطريقة مش طبيعية، مش طبيعية [النبي عليه الصلاة والسلام] يعني أبصر إن فعلًا أبو سفيان حقيقي وقال لهم كده قال: " كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة "

أبو سفيان خرج من قريش راح جري على المدينة عايز يلحق الموقف وعايز فعلًا يجدد العقد مع [النبي عليه الصلاة والسلام]

قابل بديل بن ورقاء وهو راجع فقلق بقى قالك يا نهار أبيض ده راح قبلي.

فقال له: من أين أقبلت يا بديل فما رضاش يقول له وقال يتوه قال: سرت في خزاعة في هذا الساحل في بطن هذا الوادي أنا كنت بتمشى كده قال: أوما جئت محمدا؟ قال: لا أبو سفيان مش سهل، ماشي قول اللي تقوله هعرف، راح أبو سفيان قال للناس اللي معه قال لهم: أنا هعرف لأن من المدينة فلا شك إن دوابه

قد أكلت من تمر المدينة وقعد يتتبع الروث بتاع الدواب اللي كان راكبها بديل بن ورقاء فوجد فيها النوى بتاع تمر المدينة قال: أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا مش سهل يعني هو أكيد يعني مش معقول يعني في اللحظة دي في الوقت رحت أتمشى يعني ما أكيد أنا جاي من المدينة يعني وبلغت عننا فراح فعلًا أبو سفيان إلى المدينة طبعًا داخل أنت متخيل أبو سفيان داخل المدينة بأي وجه يعني ده عدو المسلمين الأول. ده العدو الأول وفي خيانة ودمه مباح الأن أنت متخيل! هو الأن دمه مباح، يعني مافيش ما بينا عقد خلاص خلصت ده داخل بقلب إزاي داخل المدينة، كله وهو لوحده وداخل كده، بس طبعًا أنا مستحيل له مكانة في حسابات كتير ماحدش هيتجرأ إن هو يقتله حتى لو كان دمه مباح الآن، بس في حسابات والموضوع يعني لازم [النبي عليه الصلاة والسلام] هو اللي يتكلم فيه لأن دي حسبة كبيرة قوي ده نمرة واحد في قريش يعني.

فهو نفسه مش عارف يروح فين ولا ييجي منين أروح المدينة أعمل إيه أروح أكلم مين، فاللي له في المدينة بنته أم حبيبة، أم حبيبة اللي رجعت بقى خلاص رجعت من الحبشة وبعد خيبر والكلام ده. بنته رملة بنت أبى سفيان فقال لك أروح بيت بنتي هي دي اللي هتستقبلني كويس شوية ماحدش هيرضى يكلمني أصلًا وكمان بعد اللي حصل ده الموقف صعب جدًا فراح على طول دخل بيت أم حبيبة رضي الله عنها وأرضاها فيعني أستقبلته نوعًا ما وبعد كده داخل بقى واخد راحته فاكر الموضوع يعني أم حبيبة زي ما هي يعني، فجه عادي جدًا. طبعًا بيت [النبي عليه الصلاة والسلام] هو بسيط مافيهوش غير يدوبك السرير اللي بينام فيه والقصعة ؛ يعني مافيش انتريه وصالون والكلام ده هو عايز يقعد فجه يقعد على

سرير [النبي عليه الصلاة والسلام] وكان عليه الفرشة الخاصة [بالنبي عليه الصلاة والسلام] اللي هو الفرشة اللي بينام عليها، فراحت شدت الفرشة اللي بينام عليها [النبي عليه الصلاة والسلام] ، فهو أستغرب يعني فقال يمكن الفرشة مش قد المقام ولا حاجة. فقال لها: أرغبتي بي عن هذا الفراش أم رغبتي به عني؟ يعني أنا اللي مش قد المقام ولا هو اللي مش قد المقام فقالت له: هذا فراش [رسول الله صلى الله عليه وسلم] وأنت رجل كافر نجس. بص أديتها له بقى، قالت له ما ينفعش تقعد عليه، أنت رجل مشرك نجس وهذا فراش [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ، قال: لقد أصابك بعدي شر أنتى ليه اتغيرتي كده؟ فطبعًا هي كانت شديدة الصراحة أم حبيبة شدت عليه جامد، بس يعني براءها من الشرك حملها على ذلك. طبعًا قول إنه نجس، نجس نجاسة معنوية الكافر نجس نجاسة معنوية، مش نجاسة حسية فلو هو قعد على الفراش مش هينجسه ولا حاجة إن ربنا أباح لنا إن إحنا نسلم على المشركين نتزوج من الكتابية. فأكيد النجاسة هنا نجاسة معنويًا { إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ } يعني نجاسة معنوية بس هي يعني نزهت فراش [رسول الله صلى الله عليه وسلم] إن هو يعني يجلس عليه رجل ولو حتى نجاسته معنويًا كأبي سفيان. رغم إن هو أبوها لكن سبحان الله !

{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ }

فالشاهد يعني ام حبيبة يعني عايزة تبين شدة برائتها من الشرك بهذه الحركة وإن كنت هتصور [النبي عليه الصلاة والسلام] لو كان موجود كان هيخليه يقعد ،

لكن هي عايزة تبين شدتها وبرائتها وطبعًا هي اتأذت كتير في مكة بسبب إسلامها وطارت إلى هجره الحبشة لأن هي ماقدرتش حتى تقيم في مكة فتأذت جامد جدًا يعني فهي المرأة عاطفية وغاضبة والكلام ده فأرادت أن تعبر عن برائتها من الشرك وبغضها للشرك بهذا التعبير إن هي أبت إن هو يلمس بس فراش [الرسول عليه الصلاة والسلام] ما شاء الله يعني أكرم بها من زوجة تقية نقية .

فالشاهد يعني إن هو قال لها: لقد أصابك بعدي شر أنتي اتغيرتي ، زي ما الناس مثلًا يقولوا للملتزم أنت مالك أنت كنت زمان أحسن يا ابني كنت حلو كده وبترقص وبتلعب وبتشرب معنا أنت قفلت ليه كده! يعني يحسسك إن أنت رحت وضع ما تتضغطش بالشعارات الكاذبة دي أنت تعلم إنك الأن في وضع أفضل بكثير من ذي قبل. المهم يعني أبو سفيان طبعًا نترضى عنه له المقام الأسمى الأعلى يعني هو صحابي جليل وكان له شأن بعد كده كبير ، لكن اللي حصل ده كان موقف ساعتها .

الشاهد يعني أبو سفيان لما عمل كده حس إن أم حبيبة كده مش يعني إذا كان أصلًا مارضيتش أقعد على الفراش فمش هينفع تبقى واسطة خالص، هو جاي عايز حد واسطة هو مش عارف يكلم النبي نفسه أو بيكلمه بأي وجه عايز حد يتوسط لي. فخرج قال أروح [للرسول عليه الصلاة والسلام] واللي يحصل يحصل. فراح له فكلمه وقال يا محمد أنا قد جئت لأجدد العقد وأمد الهدنة والكلام ده، [فالنبي عليه الصلاة والسلام] بص له يعني وقال: أنت يا أبا سفيان؟ قال: نعم جئت لأجدد العقد وأمد الهدنة والكلام ده قال فلم يرد عليه سابه ومشي حس الدنيا قافلة هنا. فقال أروح (لأبو بكر الصديق) ، فراح (لأبو بكر الصديق). وقال له

يعني نفس الكلام وقال له لا يعني استأذنك تكلم [النبي عليه الصلاة والسلام] في الموضوع ده فقال أبو بكر: ما أنا بفاعل ما اقدرش أعمل كده خالص ثم أتى (عمر بن الخطاب) فكلمه (عمر بن الخطاب) تخيل يعني! يعني عمل غلطة عمره عمر راح (لعمر بن الخطاب) عشان يتوسط له أنا صدقت أنت جيت لنا في ملعبنا.

فعمر بقى مش رد عليه، يعني أبو بكر الصديق كان يعني عنده حتة دعوية كده كان بيقول أوصى لأبو سفيان بلاش نتك عليه، لكن عمر الغالب عليه الشدة في الدين. [النبي عليه الصلاة والسلام] قال كده قال: (ارحم أمتى بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر) خد بالك دي ميزة ودي ميزة يعني الأتنين ميزة بس لما اتحط في مكانها الصحيح فكل واحد بيتعامل بأسلوبه أبو بكر بيغلب عليه دايمًا الرحمة وعمر بيغلب عليه دايمًا الشدة في الدين قوة في الدين ودا مما يستحسن بلا شك يعني تحس إن هم وجهين يعني. بس دايمًا بتحس إن يعني في موقف تقول يعني ده كان أولى ده كان أولى بس الأتنين مستحسنين.

فعمر رضي الله عنه بص لأبو سفيان قال: أشفع أنا لكم عند رسول الله؟! أنت جاي لي، أنت مستوعب أنت بتكلم مين، أنا؟! أنا اشفع لك عند [الرسول عليه الصلاة والسلام] والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به لو معي جيش نمل هروح أجاهدكم به لو مالقتش غير نمل ييجي معي هروح أجاهدكم بالنمل. الذر يعنى النمل، قال والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به، أنا؟! شوف حد غيري، فقال لك أبعد.

فراح دخل على (علي بن أبي طالب) وجد عنده فاطمة رضي الله عنها وأرضاها والحسن. والحسن كان غلام لسه الحسن ولد في سنة تلاتة من الهجرة، يعني هو دلوقتي مافيش عنده خمس سنين يعني ما فيش أي حاجة خالص، فقال: يا علي إنك أمس القوم بي رحما ، طبعًا في قرابة بين أبو سفيان وبين [النبي عليه الصلاة والسلام] عموما لأن هم بيلتقوا في عبد مناف ، أبو سفيان [والنبي عليه الصلاة والسلام] بيلتقوا في عبد مناف. هو هاشم كان أخوه عبد شمس والأثنين أولاد عبد مناف فهم بيتقابلوا في عبد مناف. فعلي بن أبي طالب برضو قريبه من ناحية عبد مناف قال له أنت أقرب واحد له عشان كده هرقل لما كلم القافلة قال: مين أقرب واحد لهذا الرجل؟ أبو سفيان اللي اتكلم ، لأن هو من عبد مناف فهو كان أقرب واحد له في القافلة لما هرقل سألهم عنه.

المهم يعني قال لعلي بن أبى طالب انت أقرب واحد لي، وأنا جاي لك في موضوع مهم أرجوك ما تردنيش خالص هو بيقدم له عشان اتكسفت مرتين تلاتة مش كده يعني، فقال: ويحك يا أبا سفيان لقد عزم [رسول الله صلى الله عليه وسلم] على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه الموضوع منتهي وما تضيعش وقتك واللي إحنا شايفينه إن الموضوع منتهي هو جاي جاي. بص أنا بختصر الكلام فقالها فالتفت إلى فاطمة تخيل بقى وصل يعني بقى بيكلم فاطمة قال: هل لك يا فاطمة أن تأمري ابنك هذا فيجير بين الناس ، فقالت: والله ما يبلغ ابني ذلك يعني أنت بتتكلم في مين ده عنده خمس سنوات أن يجير بين الناس وما ومن يجير على رسول الله وسلم يعني مين ده اللي يقدر ان هو يقول لحد في حمايتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انت بتضيع وقتك. فجاله إحباط تام وأظلمت

الدنيا في عينه._بقى استكان خالص بقى لأن خالص وبدأ استسلم عليه بيقول له طب انصحني أعمل إيه، قل لي أنت أعمل إيه أنا عايز أنقذ قومي عايز الحق الموقف انصحني تخيل بقى ريح خالص أعصابه خلاص تمامًا مش قادر ومش عارف يعمل إيه وأنا لو طلعت من هنا خسران، هروح فين وقومي فقال: أبا الحسن انصحني ماذا أفعل؟ أعمل إيه فقال: والله ما أعلم لك شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك هو قال له: أوَ ترى ذلك يغني عني ؟ قال: لا ما أظن ذلك ولكن لا أجد لك غيره.

هو بيقول له هو انت ليه بتطلب مننا احنا نجيرك؟ أنت سيد بني كنانة أنت أقوى واحد في قريش رح أنت وأجر الناس عندك أنت قال له طب تفتكر لما أنا اقول مثلًا ناس في مكة في جواري ده هينفعني؟ قال له: الصراحة ومش هينفعك بس يمكن.

هو علي بن أبي طالب خد بالك هنلاحظ بقى خد بقى من هنا وانت ماشي لغاية فتح مكة علي بن أبي طالب خبرة رهيبة بالنبي عليه الصلاة والسلام بيعرف مداخل [النبي عليه الصلاة والسلام] ويعرف ايه اللي يأثر فيه ويعرف هو بيفكر ازاي هو ادى أبو سفيان خيط ، والخيط نفع وجاب نتيجة وكان له أثر.

هو قال له: رح أنت واقف بين الناس قف في المسجد قف بين المسلمين دلوقتي قل لهم: يا جماعة الناس في مكة في جواري، أنا سيد بني كنانة، جواره هو، هو كان عايز حد يجيره يعني حد يقول للنبي عليه الصلاة والسلام طب أهل مكة عندي ، حد يا جماعة أبو بكر وعمر أي حد قال له انت ليه بتطلب مننا؟ أنت سيد بني كنانة، قل: هم في جواري، قال له أنا هقول في جواري ده أنا أصلًا أكبر

عدو لكم، قال له: قل: بس وملكش دعوة. طب هتعمل دي؟ قال: هو في الظاهر مش هتعمل حاجة بس أنا عندي إحساس كده من بعيد أن [النبي عليه الصلاة والسلام] شاريك بس هو ما قالولوش كده شاريك يعني ممكن يعني يجي في باله الفكرة دي طب كبر أبو سفيان واكسبه فاكسب اللي تحته مش عشان هو سيد بني كنانة وعشان انا قلقان منه ولا حاجة حتة دعوية. فقال له جرب مش هنخسر حاجة اعملها وامشي على طول : الكلمتين دول وامش ماتقوحش في اي حاجة. قال له : طب الموضوع ده هيجيب نتيجة؟ قال له هو مش هيجيب نتيجة وانت واقف، قال له بس خد مني وخلاص.

» خد بالك دي نفعت لان دي من الحاجات اللي يعني حركت في ذهن [النبي عليه الصلاة والسلام] مع كلام العباس اللي هنشوفه كمان شوية، ما نكسب أبو سفيان، طب ما نكبره، فلما نكبره يسلم لو اسلم اتحلت، كل اللي تحته هيسلموا. وفعلًا ابو سفيان خد منه وقال له انا هعمل اللي انت بتقوله.

» عارفين لما يقول لك اعمل اخر حاجة عندك ما تيأسش من اقل حاجة ممكن هي دي تجيب نتيجة، مش باقول لك عصا السنوار دلوقتي خلاص ارمي اخر في ايدك اخر حاجة لو حتى حاسس ان هي مش هتعمل لي عصا السنوار لما ارميها على كاميرا، ارمي اخر حاجة في ايدك اللي ييجي معك. ما تيأسش من اخر لو فسيلة اغرسها وحتى لو هتموت يمكن هي دي. بعض الناس بيعتقد ان لو معيش سبب كبير خلاص مش هعمل حاجة، يا عم لو معاك سبب صغير هو ربنا اللي بيساعده السبب الكبير وبيعجزه السبب الصغير؟! هو كله كده كده في ايد ربنا

هو ربنا بيرى ان انت عملت اللي عليك هات اخرك حتى لو حاجة بسيطة اللي في ايدك حاجة بسيطة اعملها.

لسه كنا بنقول للشباب بنشرح سورة يوسف عليه السلام بيقولوا فاستبق الباب يقول طب هو جري على الباب ليه لما الباب مقفول أصلًا مش هي غلقت الابواب طب يجري على الباب ليه ؟ ما هو مقفول! اعمل اللي عليك على ما اوصل للباب ربنا يحلها على الاقل فيه عشرة متر اجريهم، اجريهم واتمسك هناك مش مشكلة بس على الاقل ما اتمسكتش مش هنا عملت اللي عليا وجبت اخري يا رب واتمسكت عند الباب بس سبحان الله لما عمل اللي عليه اتفتح الباب والراجل رجع في وقت مابيرجعش فيه في العادة، وفتح الباب ده بالذات اللي هو كان بيجري له رغم ان هم أبواب ؛ اشمعنى ، ده فالفكرة هات اخرك ولو سبب انت بتقول هيعمل لي ايه ده! اعمله يا عم وخلاص هو ربنا يريد ان يرى انك هتجيب اخرك ولا لا.

المهم أبو سفيان عمل كده فعلًا خد بنصيحة علي بن أبي طالب وقام في المسجد تخيل قام في المسجد وقال : يا أيها الناس بيكلم الصحابة والنبي قاعد عليه الصلاة والسلام قال: إني قد اجرت بين الناس، الناس في جواري، ثم ركب بعيره وانطلق ماتكلمش ماحطش كلمة تاني قال له اعمل كده بالظبط قل كده وامشى .

في بعض روايات النبي عليه الصلاة والسلام بص له قال : أنت يا أبا سفيان وعلي بن الطالب قال له ما تتكلمش خد بعضك وامشي فعلًا خد بعضه ومشي على طول . خد بالك النبي عليه الصلاة والسلام ماقلوش لأ، هو يعني ماشي انت يعني مش منطقية بس هو في دماغه في حاجة دلوقتي فكرة بتدور، طب ما ماشي. بس انا مش هديك امل ما ينفعش اكبرك هنا خليها ساعتها ونشوف.

ومشي أبو سفيان فعلًا فلما رجع قريش قالوا له: ما وراءك يا أبا سفيان ، طبعًا كله مرعوب قالوا: ما رأيك يا أبا سفيان ، قال: قد جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئًا، ثم جئت ابن أبي قحافة ابو بكر يعني فلم أجد فيه خيرًا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدت أدنى عدو يا ريتني ما كلمته أصعب واحد فيهم قال: ثم جئت علي فوجدته ألين القوم ، الوحيد اللي يعني جه خد وادى معي شوية وقد أشار علي بشيء قد صنعته فوالله ما أدري هل يغني عني شيئا أم لا.

قالوا : بما أمرك؟ قال أمرني أن اجير بين الناس ففعلت قالوا: فهل اجاز ذلك محمد؟ قال لك تمام؟ قال: لا ، قالوا : ويلك ما زاد الرجل على أن لعب بك قالوا له ده يعني اشتغلك يعني زي ما بيقولوا كده يضحك عليك قال لك قل كلمتين قال: لا ما وجدت غير ذلك ، قال هو مالعبش بي هو قال لي نصيحة هو أنا ما لقيتهاش بس يعني انا حاسس ان شاء الله في أمل، بس انا عملت اللي علي وخلاص.

خد بالك يا أبو سفيان برغم كل الزيارة دي ماحدش قتله هم النبي ما يعرفش بقتله ممنوع كان متاح، لان نرجع تاني للفكرة [النبي عليه الصلاة والسلام] حريص ان فتح مكة يتم بدون سفك دماء طبعًا قتل أبو سفيان ده اعلان حرب، وخلاص بقى يعني هتاخدهم العصبية والكلام بني عبد مناف والدنيا هتبوظ، هتبوظ خالص يعني فشوف هنا برضو ما زال رغم [النبي عليه الصلاة والسلام] الان هو الممكن وهو الأقوى هم أصلًا ما يقدروش عليه بس ما زال هو بيشتغل بقاعدة المصالح والمفاسد.

خد بالك من قاعدة المصالح والمفاسد دي مش بتشتغل وانت مستضعف بس لا اشتغل وانت ممكن حاجة تقدر عليها بس لا هتعملها هي هتقدر عليها وهتقدر على اهل مكة وهتقتلهم وهتنتصر عليهم، بس كمية الفساد اللي هتحصل كان ممكن اتجنبها، ما انا كان ممكن اوصل لنفس النتيجة بدون الفساد ده. كله فدي حاجة هتوصلني لمفسدة كبيرة بدون داعٍ، وأنا ممكن أوصل لنفس النتيجة بدون هذه المفسدة . ففي عقل...

حتى لو نظرنا إلى قصة ذي القرنين مثلًا، هنلاقيه هو نفسه، رغم أنه يرى **{إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ}** ، طب هل واجه يأجوج ومأجوج في النهاية؟ ما واجههمش! عمل سدًّا فقط، لأنه رأى أن هذا هو الحل المثالي. المواجهة كانت ستكون مفسدةً غير طبيعية، ففكَّر: "طب أنا ممكن أكفي شرهم بسدّ وخلاص"، وفعلًا عمل السدّ، فاتُّكُفِيَ شرُّهم تمامًا بدون دماءٍ ولا قتال.

إذًا، القائد الحكيم يحاول أن يصل لنفس النتيجة لكن بدماء أقل، بحقن الدماء، وبالحفاظ على الأرواح، ولا يحسن هذا إلا الحكيم.

هنشوف النبي ﷺ طوال رحلة مكة، هنلاحظ أن هذه الحكمة كانت واضحةً جدًا في ثلاثة أشخاصٍ تحديدًا خلال الرحلة: النبي ﷺ ، والعباس ، وعلي بن أبي طالب.

الثلاثة دول كانوا مركزين جدًا، لأنهم أكتر ناس بيفكروا وبيحسبوها كويس، ولأنهم من بني هاشم، وكل اللي هناك في النهاية بينهم رحم. في الآخر، الوجعة مش هتكون سهلة، ومش هتعدي بسرعة، وهتقعد سنين وسنين. لو واحد فينا قتل عمه،

أو قتل أخوه، أو قتل أبوه، فلازم الكلام يتحسب بدقة. فأعقل ناس موجودين في المشهد وقتها كانوا الثلاثة دول، لأنهم أحرص الناس على الدماء.

الشاهد أن النبي ﷺ بعد كده تهيَّأ تمامًا واستعد، وبدأ يجهِّز نفسه. هو كان بيجهِّز نفسه من قبل حتى ما يجي أبو سفيان! لدرجة أن أبا بكر زار عائشة رضي الله عنها، فوجد النبي ﷺ يحضِّر نفسه، فسألها: "هو بيعمل إيه؟" قالت له: "ما أعرفش". فقال لها: "يعني هيغزو الروم؟" فقال: "هذا ليس وقت غزو بني الأصفر! السنين بقى، والجو، والأحوال الجوية هي اللي بتحدد نطلع ولا لأ." فقال: "طب هيروح فين؟" قالت له: "ما أعرفش." فسأل النبي ﷺ مباشرةً: "أنت بتحضِّر نفسك ليه؟" فقال له: "أما علمتَ ما حصل من بني بكر؟" فكان قد وصلته الأخبار عبر العيون والجواسيس.

في النهاية، قال النبي ﷺ: "إني سائرٌ إلى مكة." وانتهى الكلام، وأمر الناس بالاستعداد. ثم قال عليه الصلاة والسلام: "اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها" "خذ العيون"، لأنه لو عرفوا بدري، هيطلعوا لنا! ولو طلعوا، هيبقى فيه قتال، وده معناه سفك دماء، وهو مش عايز ده. فكان يدعو: "يا رب، اديني البغتة، يعني وصلني وأعمل المفاجأة." والمفاجأة هتوقف الدنيا! لما يوصل لهم فجأة، مين بقى يطلع يقاتل؟! فالنتيجة أن الدماء هتُحصر تمامًا.

فالنبي ﷺ لم يكن خائفًا، فهو يعلم أنه سينتصر، لأن الأمر محسومٌ. ربنا قال لهم في الحديبية: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ده كان في الحديبية، وكانوا ألفًا وأربعمائة فقط! فما بالك بالوضع دلوقتي؟!

الموضوع منتهي ، لكنه لم يكن يريد سفك الدماء لمجرد أنه يستطيع ذلك، بل كان يسعى إلى حقنها والمحافظة على الناس

طب ما يخشوا الإسلام بدل ما أقتلهم؟ هو حساباته حساسة جدًا، فبيقول: "يا رب، اخفي العيون، يا رب، والأخبار عشان ما حدش يحس بنا لغاية ما نوصل بسلام." فعلًا، النبي ﷺ طلع، وما كانت قريش تعرف أي حاجة. ما كانوا يعرفوا لغاية ما وصل عندهم. تخيل جيش من عشرة آلاف واحد، أكبر جيش شافوه في مكة، داخل ووصل مكة وما حدش عرف. بسبب الدعوة دي: "اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها" النبي ﷺ، زيادة في الإخفاء، عمل سرية كده في البداية قبل ما يطلع، وراحت في عكس الاتجاه اللي هو طالع فيه خالص، وقعدت تمشي مدة. طبعًا، العيون شافت السلف، في ناس عيون موجودة كانت مستنية حاجة تطلع من المدينة عشان تروح تبلغ. فبعت سرية في الأول في اتجاه معاكس للاتجاه اللي هو طالع فيه، ومشت شوية. فطبعًا، العيون كلها هوب، جريوا بلغوا الأخبار. فطمئن العيون فضيت، وراح بقى طالع بالجيش في الاتجاه الصحيح.

الشاهد يعني أنه بعد ما بدأ يعد العدة للحركة، جاءه وحيٌ بأن هناك من أرسل لقريش رسالة يخبرهم بمقدم الجيش. الضربة جاية من جوه، من العين الداخلية. في حد من جوه بعت رسالة لأهل مكة، وأخبر النبي ﷺ بذلك. هذا كان حاطب بن أبي بلتعة، الصحابي الجليل الذي شهد بدرًا. حاطب بن أبي بلتعة بعت رسالة لأهل مكة مع امرأة، وأخفاها في شعرها، وقال لها: "حطي الرسالة في ضفائرك عشان لو حد مسكها ما يكتشفوها." النبي ﷺ أخبر بذلك، فبعت أقوى الناس عنده.

الموضوع كان خطيرًا، فبعت المقداد، والزبير بن العوام، وأبو مرثد الغنوي، وبعت علي بن أبي طالب. تخيل معي جيشًا صغيرًا عشان يمسكوا المرأة دي، لأن الموضوع كان كبيرًا. لو الرسالة عدت، الموضوع ما لهوش لازمة.

قال: "أرسلوا المقداد، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وأبو مرثد الغنوي. انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخٍ. ستجدون هناك امرأة معها كتاب إلى قريش"، كل ده بالوحي. انطلقوا، علي بن أبي طالب، والمعاد، وثلاثة طيران، وراحوا روضة خاخٍ. فعلًا، لقوا المرأة هناك، كانت بتستريح، أو كده، وكانت بتتحرك. مسكوها وقالوا لها: "طلعي الكتاب اللي معك." قالت لهم: "ما معيش حاجة." فتشوا كل حاجة معها، الرحل، والشنط، وكل شيء، ما لقوش حاجة فعلًا. فقال علي بن أبي طالب: " بص، الثقة في كلام النبي ﷺ، أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ، ولا كذبنا. والله، لتخرجن الكتاب، أو لنجردن الثياب!" هنضطر ننتقل للمرحلة الجاية بعد كده. هنبتدي ندور ونتفش في هدومك، وإحنا مش عايزين نعمل كده. "طلعي الكتاب بالراحة، ولا نضطر نفتش؟" بص الأدب. يعني، ممكن يعمل كده من غير ما يتكلم، الثقة في قول النبي ﷺ هي السبب. هو مش لاقي حاجة بيقول لا هو موجود ما هو النبي قال لنا موجود يبقى موجود فانا ما عنديش دلوقتي غير ان انا افتش الثياب وانا مش عائز اعمل كده طلعي الكتاب اللي هضطر اعمل كده .

خذ بالك ده هيبقى جائز ساعتها لان دي ضرورة ومعلوم ان انكشف العورة يجوز للضرورة. يعني زي العمليات وزي الحاجات دي ممكن يحصل كشف عورات بس هيبقى ضرورة، وزي ما النبي عليه الصلاة والسلام كشف عورة الرجال في بني قريظة لما كان عايز يقتل الرجال في بني قريظة، كان يعرف البالغ من اللي مش

بالغ كان قال لهم انظروا لهم هل أنبت شعر العانة أم لا ، كانوا يعرفوا البالغ بالنسبة له من كده فعند الضرورات يجوز كشف العورات. قال: انا لو اضطريت هبتدي افتش، افتش الثياب، فاما تطلعي الكتاب او هنفتش الثياب. فلقت الموضوع جد فقالت : أعرض عني المرأة كانت لابسة حجاب تخيل! والمسلمين بص اخلاق المسلمين بص الفرق يا جماعة انا واحد غير مسلم » اقتلها وخلص وخد الحاجة وامشي ايه المشكلة يعني! اللي هو أصلًا انا مش عايز اكشف عورتك .

وهذا يدل على عدم جواز النظر الى عورة الكافرة يعني هل وجوب غض البصر عن المسلمة بس؟ لا طبعًا اجماع العلماء على عدم جواز الى عورة الكافرة زي المسلمة .

حتى هي شوف رغم ان هي كافرة قالت له اعرض عني ، ماحدش يبص عشان هتطلع من شعرها ، شوف كافرة مش عايزة حد يشوف شعرها عشان اضطر تضطر تشيل تبين شعرها وتقعد تطلع البتاع فيشوفوا شعرها فهي ممكن عندها خطأ ما، بس هي عفيفة يعني وبتستحي مثلًا ممكن انسان يجتمع فيه خير وشر. بس العجيب ان هي رغم اللي بتعمله ده عفيفة جدًا مش عايزة واحد يشوف شعرها تخيلي بقى يشوف عفة هذه المرأة رايحة بكتاب لقريش وفي نفس الوقت عفيفة ماتعملش حاجة زي كده ماحدش يشوف شعري. سبحان الله!

شوف بقى تساهل بنات المسلمين في كشف الشعر في اي موقف ممكن تروح قالعة حجابها في الشارع كده عادي وتقعد تظبطه وممكن يعني مآسي يعني.

المهم يعني فعلًا الصحابة غضوا بصرهم ما بصوا لهاش خالص خدوا جنب كده واعرضوا عنها وغضوا بصرهم فراحت حلت الضفيرة بتاعتها وطلعت الكتاب ودفعته اليهم. خدوه ورجعوا به اتوا الى النبي عليه الصلاة والسلام ، وفعلًا قرأ الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى قريش. بس هو حاطب ما كتبش كتاب صريح يعني ما قالهمش على المعاد والزمان والمكان هو بعت رسالة فيها اخبار بمقدم النبي عليه الصلاة والسلام بشكل اجمالي، وفي نفس الوقت هي محتويا على تهديد يشجعهم على الاستسلام وبرضه ذكي حاطب هو عايز يعمل رسالة هو طبعًا عمل الرسالة دي ليه؟ هيقول دلوقتي هو كان من ضمن الرسالة لقد جاءكم محمد بما لا قبل لكم به يعني الرسالة استسلموا بس انا اسف كاني قلت قلت لكم ان هو جاي هو لا قال لا زمان ولا مكان ولا اي حاجة وفي نفس الوقت بينصحهم ان انتم مش هتعرفوا تواجهوه بس في الاخر انت بلغت وخلاص.

طب انت عملت كده ليه؟

النبي عليه الصلاة والسلام جاب حاطب الموضوع واضح جدًا، بس هنا هنشوف بقى مدى حكمة النبي عليه الصلاة والسلام في التعامل مع حاطب. قال له: "يا حاطب، ما هذا؟! إيه ده؟! إزاي تعمل حاجة زي كده؟!"

فردّ حاطب قائلًا: "لا تعجل عليَّ يا رسول الله! والله، إني لمؤمن بالله ورسوله، وما ارتددتُ، ولا بدّلتُ!" وفي رواية أخرى قال: "ما فعلتُ ذلك ردةً عن ديني، ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام، ولكني كنتُ امرأً مُلْصَقًا في قريش، لستُ من أنفسهم، ولي فيهم أهلٌ وعشيرةٌ وولدٌ، وليس لي فيهم قرابةٌ تحميني، وكان من معك كلهم لهم قرابات يحمونهم، فأحببتُ إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدًا يحمون بها

قرابتي." يعني أنا مش من قريش، ولا من أي عيلة فيها، وما لي عيلة هناك، وأهلي كلهم هناك، ومراتي وولادي لسه هناك، وما لي أي حد يحميهم. لو الجيش دخل دلوقتي وقاتلنا، أنتم كلكم لكم قرايب هناك، قرايبكم يراعوهم ويحافظوا عليهم، ما حد يجرؤ يقتل ابن حد فيكم، ولا ينتقم من زوجة حد فيكم، لأن عندها أهل يحموها. لكن أنا ما لي حد! أنا لو حد حب ينتقم مني، يقتلني أنا وأهلي كلهم، وما أحد يحميهم.

أنا كنت خائف عليهم، فقلت أبعث لهم رسالة، هي ما فيهاش تفاصيل قوية، مجرد إن "محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به." كنت عايز بس أبقى في نظرهم كأني عملت معهم معروفًا، فما يتأذوا أهلي. يعني مش قصدي خيانة، ولا قصدي حاجة ضد الإسلام، وحتى أنا ما قلت تفاصيل عن الجيش، وما ارتددت، ولا كرهت ديني، ولا رضيت بالكفر. أنا عارف إن اللي عملته غلط، بس كان عندي مبرر، وحاول حاطب يعتذر للنبي ﷺ عن فعلته.

لكن طبعًا، المبرر غير مقبول، غير مقبول تمامًا! كان ممكن يقول للنبي ﷺ نفسه، وكان النبي ﷺ يتصرف. كان ممكن يبعث سرية صغيرة تحمي بيته وأهله، حتى لو الأمر كبير كان النبي ﷺ يلاقي حل.

ليه تصرفت من دماغك؟! هو أنا قصرت معاك في حاجة؟! إحنا ما لم نستطع أن نقدر نحمي أهلك؟! حتى لو دخلنا مكة، كان ممكن نحميهم ونؤمنهم بشكل ما، كنا نتصرف، ليه عملت كده؟! سيدنا عمر، وكالعادة، الشدة بتغلب عليه، فقال: "يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فإنه قد خان الله ورسوله " لكن النبي ﷺ، غلبت عليه الحكمة، ورغم أن الموقف موقف خطير كان يحتاج إلى

حزم، إلا أنه تعامل مع حاطب بالرحمة. فقال: "يا عمر، إنه قد شهد بدرًا." ثم أضاف: "وما يدريك يا عمر؟ لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" ، فبكى عمر رضي الله عنه وأرضاه وقيل إن بكاءه كان لأحد سببين:

- إما فرحًا بهذا الحديث، لأنه من أهل بدر، فاستبشر برحمة الله.
- أو أنه بكى لأنه شعر بأنه بالغ في عتاب حاطب، وتذكر فضله وشرفه، فحس إنه شد عليه زيادة عن اللزوم.

فتأثر وبكى ثم قال عمر رضي الله عنه: "الله ورسوله أعلم" هذا فيه امور يعني هذا الحديث فيه أمور، فيه أولا كيف تعامل النبي عليه الصلاة والسلام مع موقف ظاهره النفاق، هذا موقف ظاهره النفاق بلا شك. لكن اولا الموقف ده بدر من مين، فده الاول انا بسأل نفسي بدر من مين بدر من واحد ما نعرف عنه كده خالص ولا له سابقة في هذا المجال خالص فانا الاول لما بشوف موقف جه من حد انا أصلًا عارفه ومثله ما يعمل كده فلو اللي قدم احتمال ان يكون فيه حاجة غلط انا مش فاهم او في حاجة ما نتسرع لان فلان ليس هذه عادته وليس هو الظن به.

{ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا }

يعني يمكن في حاجة أنا مش فاهمها فما جابوا قال له وزعق وعاقبه على طول وامسك واقبض، قال له حاطب اشرح لي بقى، اشرح لي بس انت عملت كده ليه، فانا بحمل الشخص دايمًا على السوابق خاصته. طالما

سوابقه كلها حميدة، فلماذا أتعجل في اتهامه بالنفاق أو العمالة أو الخيانة! تمهل قليلًا واسأل: لماذا فعل ذلك؟ لماذا قال ذلك؟ لماذا أفتى بذلك؟ لماذا نصح بتلك النصيحة؟ فهذا ليس الظن به، فأنا أعلم أنه شخص صالح، فلماذا قال ذلك؟ ربما يكون لديه مبرر منطقي، وربما يكون مبررًا غير مقنع، وربما يكون مقنعًا، لكنه في النهاية يظل مبررًا، وليس نفاقًا ولا عمالة ولا خيانة ولا أي شيء من ذلك أما التسرع، فبالنظر إلى الموقف، فهو ظاهر النفاق بكل وضوح! فسيدنا عمر لم يتردد في الحكم عليه بالنفاق لظهور الخيانة في موقفه، فأحدهم ينقل أخبار المسلمين إلى العدو! فكيف يكون لذلك تفسير آخر؟ حتى في هذه الحالة، كان هناك احتمال لوجود تأويل لما فعله حاطب، وهذا ما منعه من إقامة العقوبة عليه. كان هناك سببان لهذا العفو: الأول، أنه من أهل بدر، والثاني، أنه كان لديه تأويل وإن لم يكن مقبولًا، لكنه لم يرض بالكفر ولم يصرح به.

النبي ﷺ وضّح لنا في رده أن ما قام به حاطب يندرج تحت مفهوم الجاسوسية في المصطلح الحديث، فما حكم الجاسوس الذي ينقل أخبار المسلمين؟ الحكم هنا يعتمد على التفاصيل. فإن كان الجاسوس قد فعل ذلك رضا بالكفر وبغضًا في الإسلام، فهو كافر مرتد يُقام عليه حد الردة، وهذا يُعرف من تصريحه. فلو سُئل: "لماذا فعلت ذلك؟"، وأجاب: "أنا لا أؤمن بالإسلام، ولا أحب المسلمين، وأنا مع الكفار"، فحينها يُحكم عليه بالردة. أما إذا فعل ذلك بدافع مادي، كأن يكون قد تلقى مالًا، أو تعرض للتهديد، كما فعل حاطب، حيث قال: "أنا لم أفعل ذلك كراهية في الإسلام، بل كنت خائفًا على أهلي، فأردت أن أضمن لهم الأمان"، فهنا يكون ما فعله معصية وليس كفرًا.

فما الحكم في هذه الحالة؟ الحكم هنا يعود إلى تقدير الإمام، إذ لا يوجد حد صريح في الإسلام للجاسوسية. وهكذا، فإن الحاكم مخيّر في التعامل مع الجاسوس، فيمكنه أن يسجنه، أو يعفو عنه، أو حتى يقتله. وعندما قال عمر: "يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق"، لم يُنكر النبي ﷺ إمكانية القتل، لكنه رفض ذلك بسبب أن حاطبًا من أهل بدر. وهذا يدل على أن الحاكم له سلطة تقديرية في هذا الأمر، وهو ما حدث مع النبي ﷺ، حيث اختار العفو عن حاطب بسبب تأويله وشرفه كأحد شهداء بدر.

» وهنا نرى حكمة النبي ﷺ في التعامل مع هذا الموقف بحنكة وهدوء، فلم يتسرع في الحكم عليه، بل استمع إليه وراعى أن المفسدة لم تقع بالفعل، إذ لم تصل الرسالة إلى قريش، فكان بإمكانه العفو دون أن يسبب ذلك أي ضرر .

قد يقول قائل ليه مسطح في حادثة الافك اقيم عليه حد القذف رغم ان هو شهد بردوا بدرا؟ بقول أهل بدر يعفى عنهم إلا في الحدود، لان الحدود ما ينفع الامام يعفو في الحدود النبي عليه الصلاة والسلام لما جاء له اسامة شفع في امرأة مخزومية سرقت غضب جدًا عليه الصلاة والسلام قال : أتشفع في حد من حدود الله . فدل ان ما فيش شفاعة في الحدود واهل بدر حتى لو عملوا حاجة له فيها حد يقام عليهم لحد عشان كده مسطح لم يعف عنه في حادثة الافك لان اللي كان عليه حد من حدود الله، لكن هنا دية كان اجتهاد في الامام مش حد من حدود الله فعفا عنه عليه الصلاة والسلام.

» وهذا فيه شرف أهل بدر وفضلهم، وأنه لا يُتصور منهم وقوع الشرك الأكبر، أو أن يموتوا على الكفر لأي سبب من الأسباب. وفيه ردٌّ على الشيعة الذين يكفّرون

أصحاب النبي ﷺ، فكيف يكونون كفارًا وأهل بدر كلهم مبدئيًا في الجنة؟ طبعًا الصحابة على درجات:

- فأعلى فئة فيهم هم الأربعة الكبار: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي.
- ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة.
- ثم أهل بدر.
- ثم أهل بيعة الرضوان، الذين كانوا تحت الشجرة في الحديبية .

بعد ذلك بدأ النبي ﷺ في التحرك، فبعد أن اطمأن إلى أن كل شيء أصبح جاهزًا، انطلق يوم العاشر من رمضان، وكان صائمًا، وكذلك الصحابة كانوا صائمين. تحرك النبي ﷺ في ذلك اليوم من السنة الثامنة للهجرة، متوجهًا إلى مكة، ومعه عشرة آلاف مقاتل من الصحابة عندما وصل إلى مكان يُدعى الجُحفة، وجد العباس بن عبد المطلب، عمه رضي الله عنه، قادمًا عليه. وكان العباس قد خرج بأهله وعياله مُسلمًا مُهاجرًا ، لاحظ أن العباس مرّ بعدة مراحل قبل ذلك؛ فقد كان قبل بدر يُحدّث نفسه بالإسلام، لكن لم يكن من الواضح إن كان قد أسلم أم لا. وعندما وقعت غزوة بدر، خرج مع المشركين وقاتل معهم، ثم أُسر في بدر، فعامله النبي ﷺ كالكفار، وأخذ منه الفداء، ثم عاد العباس إلى مكة بعد ذلك، يقال إنه أسلم وحَسُن إسلامه بعد غزوة خيبر، والله أعلم. ويقال أيضًا إن النبي ﷺ أمره بالبقاء في مكة وعدم الهجرة، ليكون عينًا له هناك، ينقل له الأخبار. ويبدو أن الوقت قد حان للهجرة، فخرج العباس مهاجرًا إلى المدينة، دون أن يعلم أن النبي ﷺ قادم إلى مكة! ويُقال إن العباس هو آخر من هاجر إلى المدينة، لأن النبي ﷺ قال بعد فتح مكة: "لا هجرة بعد الفتح"، أي لم يعد هناك

حاجة للهجرة، لأن مكة أصبحت دار إسلام. فكان العباس هو آخر مهاجر، وعندما التقى النبي ﷺ، فرح فرحًا شديدًا، إذ كان ينوي الهجرة إلى المدينة، لكنه وجد النبي ﷺ قادمًا لفتح مكة، فكانت فرحة عظيمة، وانضم إلى النبي ﷺ على الفور. وأثناء المسير نحو مكة، التقى النبي ﷺ بشخصين لم يكن يحبّهما قبل إسلامهما، بل كانا أبغض شخصين إليه قبل أن يسلما. والغريب أنهما جاءا الآن ليعلنا إسلامهما! هذان الشخصان هما:

- أبو سفيان بن الحارث، وهو ابن عم النبي ﷺ، حيث إن الحارث بن عبد المطلب هو عم النبي، وابنه أبو سفيان بن الحارث هو ابن عمه مباشرةً.
- عبد الله بن أبي أمية، وهو ابن عمته عاتكة، وأخو أم سلمة (زوجة النبي ﷺ) من جهة الأب .

كان هذان الرجلان أكثر من آذى النبي ﷺ بالكلام، وكان أبو سفيان بن الحارث شاعرًا قويًا، وكان أشد الناس هجاءً للنبي ﷺ في مكة. في ما هي الناس تصدقه يقول لك ده ابن عمي وانا عارفه لا ما تصدقوه فكان كلامه فيه أصعب من أي حد. كان يكرهه جدًا لأنه تسبب صد كبير جدًا عنه عليه الصلاة والسلام. عبد الله بن أبي امية ده أولاً كان بتأذيه في مكة جدًا وكان يسبه وكان يهجوه وده من الناس اللي وقفت على راس ابو طالب لما مات كافر كان هو وأبو جهل. اللي كان واقف مع أبو جهل عبد الله بن أبي أمية، ده كان واقف مع أبو جهل لما قالوا لأبو طالب أترغب عن ملة عبد المطلب وده كان الناس اللي ضغطوا على أبو طالب ومات أبو طالب كافر بسببهم. تخيل بقى كمية البغض اللي النبي عليه الصلاة والسلام يكرهوا الاثنين دول بالذات.

لدرجة أن كان حسان كان بيرد على أبو سفيان بن الحارث لما كان يهجو النبي عليه الصلاة والسلام وكان يقول الأبيات الشهيرة قال:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فأجَبْتُ عنْه ... وعِنْدَ اللهِ في ذاكَ الجَزاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا ... رَسولَ اللهِ شِيمَتُهُ الوَفاءُ.

كان يجلس حسان مركز مع أبو سفيان، أبو سفيان يهجو وهو يرد عليه. فكان أبو سفيان ده بالنسبة ل الأثنين دول جايين يسلموا. فالنبي عليه الصلاة والسلام شافهم من بعيد أعرض عنهم مش قادر يبص لهم، مش قادر طبيعة بشرية. ودخل عند أم سلمة، وقال لها شوفت أبو سفيان وشوفت عبدالله بن أبي أمية. طبعًا عبدالله بن أبي أمية ده أخوها من ناحية الأب. أبو سفيان بن الحارث بردوا يعني أم سلمة دي سنرى كده طول ما إحنا ماشيين أم سلمة دي بلسم، حلال المشاكل عندها كمية رحمة وكمية شفقة على المسلمين مش طبيعية كمية حكمة وعقل مش طبيعية دي يعني رأس الحكمة في زوجات النبي عليه الصلاة والسلام ودايمًا تحل مشاكل. حل مشكلة الحديبية ام سلمة هي اللي حلتها قالت له اطلع واحلق والموضوع يتحل وفعلًا سمع كلامها واتحل.

هنا قال لها : وجاي غضبان وشوفت أبو سفيان ، قالت: يا رسول الله لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس يعني كل الناس خدت خيرك وتمنع خيرك الناس دي يبقى ابن عمك وابن عمتك لا تقابلهم وقابلت غيرهم لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك. يا سلام على الجمال! والكلمة اللي رققت قلب النبي عليه الصلاة والسلام فلان عليه الصلاة والسلام وبدأ يعني شرح صدره أن هو يقابلهم ويكلمهم والكلام ده.

في الوقت ده طبعًا أبو سفيان أما شاف تغير وجه النبي عليه الصلاة والسلام لما شافهم هابوه. أقول له إيه اعتذر له أزاي أن بقى لي عشرين سنة بصد عن سبيل الله، عشرين سنة هجوم ، تخيل أنت بقى يعني اوري له وشي ازاي؟ إيه الحل؟ الحل نفس الحل اللي عمله أبو سفيان هيا على علي بن أبي طالب ده دائمًا الحل هو ده اللي يعرف هو ده اللي يقول لنا نعمل إيه، ده الخبير بالنبي عليه الصلاة والسلام ده اللي عارف مداخله فراحوا لعلي بن أبي طالب ما هو ابن عمهم بردوا قالوا له إحنا جايين في خير ونريد أن نسلم ولم نعرف ماذا نفعل كيف هوري له وشه كيف بعد اللي عملته فيه ده، علي بن أبي طالب قال لهم الحل معي قل خلص قل لنا الحل قال له سأقولك كلمتين ما لا تسألني لماذا تعملهم وخلاص. كلمتين يحلوا المشكلة كلها قال له كلمتين بس يحلوا المشكلة كلها قال له يحل المشكلة كلها ولا تسأل ليه، وتسمع الكلام واللي قالوا لك تقوله و ستتفاجئ برد الفعل قال له قل أنا معك من أيدك دي ل أيدك دي قال له أأتي النبي عليه الصلاة والسلام في وجهه لا سلام ولا كلام هي كلمة واحدة تقولها له تخش على طول في وجهه وقل له تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين فإن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرضى أبداً أن يكون أحد أحسن منه .

خبرة حكيمة بالنبي عليه الصلاة والسلام أبو سفيان مش فاهم طبعًا هو يقال له ومش عارف إيه تأثير الجملة دي ولماذا هذه الجملة أن أنا اقولها هو طبعًا مش عارف لا عارف سورة يوسف ولا قصة يوسف قال له اسمع الكلام وخلاص مثلما قال زي ما بقول لك روح خد عبدالله بن أبي أمية وقولوا الكلمتين دول مشكلتك ستحل اسمع كلامي اسمع مني ماشي أنا معك.

راح خد عبدالله بن أبي أمية ودخل على النبي عليه الصلاة والسلام على طول لا سلام ولا كلام ولا اعتذار ولا أي حاجة فقال له تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين فوراً قال النبي عليه الصلاة والسلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وخلصت مشكلة أبو سفيان بن الحارث بكلمة واحدة من علي بن أبي طالب، لأنه رجل قرآني. رجل مرتبط بالقرآن.

مين يعرف يحل المشكلة دي ب آية الحل ده جه منين، جه أزاي في علي بن أبي طالب هو واحد يعني متدبر هائل لكتاب الله يعرف يحل مشاكله بكتاب الله ويعرف يطلع الحل من القرآن وقالها له واتحلت .اتحلت فعلًا في ثانية مشكلة عويصة جدًا اتحلت في ثانية النبي عليه الصلاة والسلام أول ما أتيت له الآية دي قارن نفسه لما يصرف عنه أخواته أربعين سنة تأذى تأذى ب سبعمائة وأربعين سنة وعدت طب ما أنا أولى، أنا ابقى أحسن أنا شف راح على طول علي قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وخلصت مشكلة أبو سفيان بن الحارث.

بالعكس الموضوع ده جاب نتيجة إيجابية جدًا النبي عليه الصلاة والسلام قال وبعدها كان يقرب أبو سفيان بن الحارث يقربه منه وكان يقول له: إني لأرجو أن يكون منك خلف لحمزة وأبو سفيان كان فارس رهيب يعني أبلى بلاء رهين في كل الغزوات اللي بعد كده في حنين والطائف وهوازن وسنرى ماذا سيفعل في حنين بعد كده. عبدالله بن أبي أمية قاتل بعد كده في كل الغزوات ومات في يوم الطائف. قتل في يوم الطائف رضي الله عنه وأرضاه فرسان من بعد إسلامهم. أبو سفيان بن الحارث قال يعني عاش بعد كده شوية قال: والله منذ اسلمت ما نظرت

في وجه النبي عليه الصلاة والسلام حياء منه ، مش قادر أبص له بعد اللي أنا عملته فيه زي عمرو بن العاص لما حكى لنا قصة إسلامه قال: لو قلتم لي صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استطعت فإني لم أكن انظر إليه تهيبًا له عليه الصلاة والسلام بعد اللي عملته ده أبص في وشه كيف ما هو إسلام عمرو وخالد واللي كلهم كانوا في نفس السنة في سنة ثمانية بعد عشرين سنة من الإيذاء وقتل الأصحاب والكلام ده. قعدوا لغاية ما مات النبي عليه الصلاة والسلام مش قادرين يبصوا في عينه.

مع ان أبو سفيان بن الحارث ده كان جامد جدًا بعد اسلامه ، خد بالك ابو سفيان بن الحارث لما حضرته الوفاة طلع تصريح عجيب قال: والله منذ اسلمت ما اعلم اني اذنبت ذنبا واحدا مش ممكن ايه ده؟ ايه الطلعة دي إيه التوبة دي يعني تعرف تعمل كده المواقف دي ده إحنا نقعد نحلل فيها أيام وليالي بس عشان الوقت. يا جماعة اللي ده الملتزم بجد لما يلتزم، يلتزم بجد مش يلتزم برجل جوة ورجل برة يلتزم ويفضل محافظ على الصحبة ومحافظ على البنات ويحافظ على العلاقات كل حاجة زي ما هي زي التزام إيه ده. وهنا المنافسة بجد على دين ربنا سبحانه وتعالى متعلمة من النبي عليه الصلاة والسلام علو الهمة لما يشوف سيدنا يوسف في حتة يريد أعلى منه. إحنا ننافس الناس على الدنيا ننافس الناس على العربيات والساعات والأكل والشرب. وزميلك ختم وأنت مش واخد عادي بالنسبة لك وزميلك الثاني يطلب علم عادي بالنسبة لك وزميلك الثالث يطلع عمرات وصدقات وأنت يعني مش فارق معك التنافس هنا ولازم نعلي على بعض

في الموضوع ده مش في الدنيا إذا استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فأفعل. إذا علم الرجل أن احدا يعني غلبه في دين الله تعالى فمات كبدا لم يكن ذلك بكثير.

المهم أبو سفيان أعتذر للنبي عليه الصلاة والسلام وأنشد بقى شاعر فقال:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً ... لِتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدِ

لَكَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ ... فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدِي

هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالَنِي ... مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّدِ

يعني اللي هداني في الأخر أنت يا رسول الله ودلتني على ربنا من بعد أن طردت كل مطرد فقال له: أنت طردتني كل مطرد؟! فيعني يقول له أنت تذكرني باللي حصل منك فعدت يعني.

المهم النبي عليه الصلاة والسلام نزل في مكان بعد كده قرب شوية نزل في مكان يدعى مر الزهران كان صايم وصل له أن الصحابة تعبانين جدًا مش قادرين وخلاص بيقعوا من الصيام، فأفطر النبي عليه الصلاة والسلام في نهار رمضان مسافر من حقه أن هو يفطر لأن هو مسافر عنده رخصة فطلع في مكان كده وشرب قدام الصحابة كلهم وقال لهم: أفطروا فهذا أقوى لكم على القتال. فالصحابة من جزء كبير أفطر وجزء كمل صيام وبعد كده حتى صاموا دول في منهم كمان جزء بعد كده أفطر قبيل فتح مكة عشان يتقوى على القتال. الهمة العالية يعني يوم الفتح بس افطروا لكن طول السكة كانوا يصوموا كل يوم.

طب إيه حكم الصيام في السفر أنهي أفضل الصيام ولا الفطر؟ الأفضل الأيسر قال في السفر الأفضل الأيسر إذا تيسر لك الصيام صم اذا شق عليك الصيام الأفضل لك الإفطار الأثنين جائزين.

بعد كده بقى الموقف بقى اللي سيحصل بعد كده أن لما النبي وصل لمر الزهران كان اللي كل شوية يطلع يشوف كده ويتابع أبو سفيان عارف أن هو جاي وخلاص ما أنا عارف فكان يطلع يعمل دوريات كده يلف حول مكة ويشوف في حد ولا لا، فلغاية ما النبي وصل لمر زهران اللي هي قريبة يعني قريبة من مكة مفيش حد عارف أي حاجة العباس نفس الفكرة العباس كان ذكي جدًا جدًا العباس كان راكب بغلة النبي عليه الصلاة والسلام بغلة النبي نفسها عليه الصلاة والسلام وكان هم في مر الزهران هو راح ناحية مكة يلف كده يبحث على حد طالع من مكة يدور عليهم عشان يحاول يحلها ودي، كل دماغه في الحل الودي، هو متأكد أن سيرى حد طالع من مكة يبحث عن جيش المسلمين، فقال يمكن قابل حد من الكبار ونتفق معه ونحلها كده ودي قبل ما ندخل إحنا لو دخلنا الدنيا مش تبقى تمام نريدها تخلص بالهداوة بردوا ده حريص جدًا زي علي بن أبي طالب زي النبي عليه الصلاة والسلام حريص جدًا ألا يسفك دماء.

فالمهم العباس طلع يقول أنا لفيت وفعلًا الحمد لله لقيت اللي أنا بدور عليه لقيت أبو سفيان معه بديل بن ورقاء الخزاعي كان معه بديل بن ورقاء الخزاعي وقاعدين يتكلموا.

المهم اللي حصل أن النبي عليه الصلاة والسلام لما هم كانوا في مر الزهران أمر الصحابة بحاجة، هم كانوا عشر آلاف صحابي أمر أن كل واحد يوقد النار لوحده كل واحد مش ثلاثة كل واحد يوقد النار لوحده أوقدوا عشر آلاف شعلة. أبو سفيان طالع لقى قدامه عشر آلاف شعلة مولعين مرة واحدة اتخض إيه ده! سهل يتعد هم عندهم خبرة في إدراك عشر آلاف شعلة قدامه ده يدل على أن في على

الأقل عشر آلاف واحد هنا اتخض وطبعًا النبي عليه الصلاة والسلام ده يفعل كده عشان يحقن الدماء بردوا ويرسل لك رسالة تستسلم أما تشوف المنظر ده تخاف وتستسلم ف لا نريد أن نسيل دماء يريد أن يعدي. هو يريد يعمل جهاز كارت، كارت تخويف كده، عشان الناس لا تفكر في القتال أصلًا.

فلما شاف المنظر ده ومعه بديل بن ورقاء قال له: ما رأيت الليلة نيرانًا قط ولا عسكرًا كما رأيت اليوم_لم أرى كده في حياتي، بديل بن ورقاء خزاعي من مصلحته أن يعني هو لا يعرف أن دول جيش المسلمين فقال: لعلها خزاعة ف أكيد شكلهم خزاعة كده قد حمشتها الحرب ، بص له أبو سفيان قال له: لا ، خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانهم وعسكرهم لا تضحك علي!

تحس ان أبو سفيان طول السيرة كده ما يعرف يضحك عليه يعني أبو سفيان عالي جدًا أنا يعجبني دماغ أبو سفيان جدًا الصراحة وذكاؤه الشديد يعرف قال له لا تضحك عليّ أنا، دي مش نار خزاعة العدد ده لا يقدر عليه خزاعة لا يمكن أن تكون خزاعة فما لقى بديل فلم يتوهه.

اللي كان معدي بقى بغلة النبي عليه الصلاة والسلام من ورا العباس لقى أبو سفيان فعرف صوته. فقلت أبا حنظلة قال: فعرف صوتي ، فقال: أبو الفضل هو العباس ، أبو حنظلة اللي هو أبو سفيان. فنادى عليه قال له يا أبو حنظلة قال ابو الفضل الدنيا ظلمة بردوا، قلت نعم قال: ما لك فداك أبي وأمي .

قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واه صباح قريش والله واه صباح قريش والله قال فما الحيلة فداك ابي وامي اعمل ايه ، هو بردوا أبو سفيان عاقل هو يريد حل أنا لا أريد قتال، القتال نتيجته سيئة جدًا ونتيجته أكيد مش في

صالحنا خالص يعني أريد حلها أريد أن أحمي قومي وهو كبير قومه دائماً يا جماعة الكبير يحمي قومه كبير يحقن الدماء الكبير يحافظ على قافلته. مش هو خلاص خش بقى ويلا نستهين بدماء القوم ده الكبير أبو سفيان فعلًا كبير قومه فعلًا، فعلًا الموقف ده يتقدر له. أن هو كان حريص أنه لا يهدر دماء قومه أنه يحلها بأي شكل. نحل زي ما النبي عليه الصلاة والسلام كان حريص زي ما كان حريص في الحديبية قال: والله لا يخبروني بخطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أجبتهم إليها ، لو يأتوا بحل يحقن دمائنا معهم فيه. فدايمًا تجد الحكماء دائمًا يحاولوا أن هم يقللوا الدماء قدر المستطاع طالما في حل من التفاوض ممكن أن إحنا نتفق عليه.

أبو سفيان يرد حل يقول ل العباس شوف لي حل أنا جاي في حل، قال: ما الحيلة؟ قلت لعباس قال له: والله لأن ظفر بك رسول الله ليضربن عنقك فاركب معي هذه البغلة الحل الوحيد لك أنك تركب معي وأنا اللي سوف أذهب بك حتى أتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خلفي ورجع صاحباه.

ركب وراء العباس واسطة كبيرة قوي بقى وداخل في الجيش، أبو سفيان المرة دي مش داخل المدينة داخل في الجيش فيقول قاعد بقى يمر طبعًا هو قاعد هو العباس متعمد عداه على كل نيران المسلمين على الجيش كله قال له أترى كل دول ها عندك استعداد تحلها ولا إيه الكلام، فقال كل شوية اعدي لقى نيران مهولة طبعًا قعد يعدي على الناس هو في ضهره فالدنيا ظلمة فاللي يراه يرى وش العباس وهو في ضهره فمش باين أوي مش كل الناس واخدة بالها مين اللي راكب. يقول حتى مررنا على عمر بن الخطاب، عمر بن الخطاب لا مش يعدي

بالسهل هنا في لجنة، لجنة تنزل لي هنا. فالحمد لله أن هو مع العباس كان مش يعدي، في لجنة هنا في لجنة تفتيش عند عمر بن الخطاب، أتت مين ل العباس مين اللي وراك طبعًا هو العباس كان يتمنى أنه لا يراهم عمر بن الخطاب، بس هو نصيبه بقى، قال من ورائك؟ أنا لا أريدك انت أنا أريد اللي وراك قال: أبو سفيان ، فقال: أبو سفيان عدو الله! لن أدعه هذه المرة أنا سبتك المرة الأولى أنت فلت مني، بس أنا مش لن أدعك المرة دي. أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد أنا المرة دي دمه حلال وسهلة بالنسبة لي. بس بردوا احترامي للنبي عليه الصلاة والسلام سأذهب حتى استأذنه الأول أن أنا اقتلك. جري على النبي يجري عشان العباس لا يسبقه، هو يرد أن يروح يقول له يا رسول الله أبو سفيان برة اقتله؟ يقول له اقتله يروح طالع يقتله ما هو عارف العباس لو وصل ستنطفئ هذه النار . جري على النبي. شوف شدته في دينه، بغضه لأبو سفيان ولكل من يسيء إلى النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة حاجة تُحمد لعمر الصراحة شدته في الدين دي وغيرته على الإسلام الشديدة. بس العباس هنا مغلب جانب الحكمة وده أولى في المقام ده، يعني زي ما اقول كده قد تكون صفة محمودة في شخص بس هي مش الأولى نستعملها في الوقت ده لأنه كان الاولى فعلًا دماغ العباس، ده الأولى والنتيجة واضحة طبعًا.

جري فطبعًا عباس راح ضرب البغلة وجريت وبقى الأثنين يفعلوا سباق بقى، مين اللي سيصل للنبي عليه الصلاة والسلام الأول. فدخل عمر قال يا رسول الله هذا أبو سفيان دعني اضرب عنقه! يريد أن يأخذ منه بس اه، اه دي لن يستطيع العباس قول حاجة. فالعباس دخل وراه على طول قال: يا رسول الله ابو سفيان

في جواري ، فالدنيا تجمدت قال له في جواري خلاص في حمايتي فقال: ثم جلست الى رسول الله طبعًا العباس عم النبي عليه الصلاة والسلام له دلال عليه. بيقول دخل بنفسه كده على النبي عليه الصلاة والسلام وامسك رأسه واقترب منه قال: والله لن يناجيه أحد إلا أنا. لا يتكلم أحد ، أنا بس اللي اتكلم وأنا اللي اكلمه. فسيدنا عمر قعد يتكلم بقى، مش قادر يريد قتله وخلاص. فالعباس قال كلمة وجعت عمر قوي، وجعت عمر جدًا. لما لقى عمر يريد يقتل أبو سفيان، أبو سفيان ما هو قريب العباس لأن هو من بني عبد مناف. عمر مش قريبهم، قريبه من بعيد قوي لأن هو من بني عدي. فالعباس لسه مسلم جديد ففاكر أن سيدنا عمر لسه فيه جاهلية ولا حاجة.

فقال: مهلاً يا عمر مالك!؟ اشمعنا أبو سفيان اللي تريد قتله يعني! لو كان واحد قريبك كنت ستفعل معه هكذا ؟! قال: مهلًا يا عمر فو الله لو كان رجل من بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا وجعته أوي، تريد تقول يعني أنا بعمل كده عشان أقاربكم لكن لو قريبي ماكنتش تفعل كده ده أنا لو أبويا كنت عملت معه كده فوجعته، وجعته لان ده اتهام لي في ديني، أن أنا مش بغضب لله وأن غضبي يكون متفاوت لو قريبي ولا مش قريبي، فرد عليه رد قوي، قال: مهلاً يا عباس لا هنا بقى كفاية بقى، كفاية أنت تسيئ لي مهلاً يا عباس فو الله لأسلامك يا عباس كان أحب إلي من إسلام أبي الخطاب لو أسلم لأن أسلامك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام أبي يعني أنت بتقول لي انا كده! ده أنا اقسم بالله فرحت أن أنت أسلمت والله لو أبويا أسلم ماكنتش هفرح بإسلامه زي ما فرحت بإسلامك أنت، لأن أنا عارف أن النبي عليه الصلاة والسلام فرح بإسلامك أكتر

ما كان سيفرح بإسلام أبويا، لو أبويا ده أسلم. هو ما أسلم الخطاب. قال: له لا تقل هكذا أنا لا أحسبها كده، أنا غضبان لدين الله مش قريبي ولا مش قريبي ده والله فرحتني بإسلامك فرحتي بإسلام أبويا لو أسلم. وأبو بكر قال نفس الكلمة للنبي عليه الصلاة والسلام، قال يا رسول الله والله لإسلام أبو طالب لو أسلم لكان أحب إلي من الاسلام ابن أبي قحافة أبي وأبوه أسلم فعلًا.

الصحابة مكنش عندهم الكلام ده يا جماعة! العباس مصدوم طبعًا عباس جديد ففاكر أن عمر لسه بقى لم يتغير قوي. العباس انصدم من التغيير اللي حصل في عمر، أنت وصلت للدرجة دي متى! أنا سايبك لسه كان فيك كده وكده والجاهلية أنا عايز الناس لما يسيبوك فترة كده في يرجعوا تفاجؤوا من التغيير اللي حصل مش يروح سنين ويرجع لك زي ما أنت. غير أفكارك وهمتك وعلمك انصدم من وضعك الجديد يقول ما شاء الله عليك، أنت لحقت توصل للمستوى ده! سيدنا عمر عدي مستويات ضخمة جدًا. العباس بيتصدم من عمر بن الخطاب الآن، إيه ده؟ أنت وصلت لمستوى ده من الإيمان ومن قوة العقيدة. غضب عمر جدًا من الكلمة ورد عليه رد قاسي الصراحة هو رد بالأدب بس يعني رد سكته قال له لا والله العظيم أنت إسلامك أحب إلي من إسلام أبويا عشان النبي حب إسلامك أكتر ما يحب إسلام لأي حد.

سيدنا عمر عمل كده حتى وهو في الخلافة، في الخلافة بعد ما كان خليفة ولوحده ما فيش أبو بكر وما فيش النبي عليه الصلاة والسلام هو ده نمرة واحد في الكوكب خلاص. بعد معركة من المعارك جه وزع الغنائم، ادى أسامة بن زيد اكتر ما أعطى ابنه، ابن الخليفة ابن عمر هم الأثنين في سن بعض الأثنين كانوا

في نفس المركز ف ابن عمر راح اشتكى لأبوه، قال له أنت ليه أعطيت أسامة بن زايد أكتر مني هو في سني وأبلى نفس البلاء اللي أنا أبليته؟ قال: والله يا بني ما أعطيت أسامة أكثر منك إلا لأن أسامة كان أحب إلى رسول وسلم منك وأبوه اللي هو زيد بن حارثة كان أحب إلى رسول الله من أبيك وهو خليفة أدى أسامة أكتر ما أدى ابنه عمر.

فالنبي عليه الصلاة والسلام عايز يحل المشكلة شوف بقى الحكمة النبوية الرهيبة قال: اذهب يا عباس إلى رحلك وأئتني من الصباح .

" في مشاكل حلها الوحيد الوقت "

الوقت يعدي بس، لو هو دلوقتي تدخل يحاول أن هو يحل تولع اكتر . ايه الحل ؟ روحوا أنتم الأثنين تعالى الصبح خلص الموضوع . شوف بقى حل بسيط جدًا . فاكرين لما حل مشكلة قبل كده لما خلى الجيش يطلع يتحرك هيا تحركوا امشوا لغاية ما هدأوا و ناموا وصحوا الموضوع خلص.

في مشاكل تُحل كده ممكن زوجتك متعصبة تقول لها طب نتكلم ممكن نتكلم بالليل، بس، المشكلة تأتي بالليل تلاقي الموضوع خلص. يعني لا تتكلم أصلًا في مشاكل أحياناً بتبقي تريد وقت بس. ممكن نهدى طب انزل أجيب حاجة ونطلع واللي أنتِ تريديه. تروح شوية كده وابعت لها رسالة ترجع تلاقي الدنيا خلاص. يعني أحياناً الموضوع مش محتاج كلام محتاج وقت ننام نصحى بس. الموضوع يتحل لو حرقنا فيه دلوقتي لن تُحل .

فقال له رح يا عباس تعال لي بكرة حل المشكلة. ثاني يوم جه العباس بقى بس جه لوحده سيدنا عمر طبعًا ما جاش بقى خلاص فهم وهدي. خلاص يعني وعرف أنه لن يقتله فخلاص أجي أعمل إيه بقى.

فلما وصل عباس النبي عليه الصلاة والسلام قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ما كفاية بقى، كفاية بقى تلات بيضات كده متى، قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك يعني كنت سأموت أمس أنت لحقتني لقد ظننت أنه لو كان مع الله إلهًا غيره لقد أغنى عني شيئًا يعني أتا مقتنع بلا إله إلا الله دي الصراحة بيني وبينك يعني. قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ولكن في نفسي من هذه شيء لسه دي مش جيّ معي. فالعباس بقى قاله بقول لك إيه ده لانا عملت كل ده عشان تجي في الأخر تكسفني الكسفة دي، راح مسكه بقى قال له بقول لك إيه أنا مش هحل منك دلوقتي. قال له العباس ويحك أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً قبل أن تضرب عنقك يعني أنا لحقتك أمس مش يلحقك اليوم. يعني هو مقتنع بس هو لسه يبقى عايز دَفْعة بس. قال: فأسلم وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وكان الإسلام ضعيف لسه. فالعباس بقى أيه عايز يقوي الموضوع ده شوف حكمة العباس، راح للنبي عليه الصلاة والسلام في ودنه كده قال: يا رسول الله إن أبا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئًا يحب الوجاهة أدي له مركزه أدي له وضعه تلاقي منه كتير، بس أنا بقول لك كلمة خدها نصيحة مني أدي له وضعه.

فالنبي عليه الصلاة والسلام راح طلع في الناس أن الرسالة دي توصل لمكة من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وضع كبير قوي ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن رغم من أغلق عليه بابه فهو آمن بتخلي دار أبو سفيان مالهاش يعني خلاص ما هي تحصيل حاصل ساعتها. يعني كده أنا دخلت داري نفسي بقى آمن، بس مجرد أن أنا أتذكر في الخطاب العظيم ده خد وجاهة كبيرة جدًا يعني. فدي حاجات من اللي اثرت في أبو سفيان فثبت شوية.

» كان من الحاجة بقى اللي بعد كده ثبتته النبي عليه الصلاة والسلام هو قرب طالع من مر الزهران وداخل على مكة كان في مضيق كده يعدي عليه، مكان بين جبلين. طبعًا المضيق ده لما يعدي عليه الجيش هيبان طول الجيش يضطر أن هو يمشي في الضيق فيبان ضخامة الجيش. فقال ل العباس قال له خد يا أبا سفيان وطلعه فوق المضيق خليه يتفرج علينا من فوق، ده يأثر فيه، لأن أنت الآن مع دول لما تسلم تبقى مع دول. عشان كده رجعتكم لقوة أهل الحق بتشجع المتردد أن هو يبقى معهم. فطلع أبو سفيان فوق بقى اتفرج على المنظر بجد فقعد يتفرج من فوق فكل ما يعدي راية طبعًا هو عامل قبائل كل قبيلة مع نفسها فيقول يا عباس من هؤلاء؟ قال سليم! بني سليم ما لي وسليم! وبعد كده تعدي قبيلة يقول له مين دول؟ قاله مزينة ، ما لي و ما مزينة! إحنا نعمل إيه مع الناس دي. قبيلة في قبيلة في قبيلة جيوش معدية وبعد كده عدت بقى اضخم كتيبة خضراء قال من هؤلاء؟ قال هؤلاء المهاجرون والأنصار وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لأحد قبل بهؤلاء ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك

ابن أخيك اليوم عظيمًا قال له يا أبا سفيان ملك ابن أخيك!؟ يا أبا سفيان إنها النبوة قال نعم نعم إنها النبوة يعني أنت لسه بعد كل ده بتقول لي ملك ابن أخيك! ما حرام بقى ما كفاية بقى. النبوة صح نركز، نركز النبوة بس وفيها قال له أجل النبوة أنا معك خلاص أنا بس لسه أول يوم إسلام اصبروا عليه شوية أنا أتعود بس.

راية الأنصار كانت مع سعد بن عبادة، سعد بن عبادة عدى على أبي سفيان سعد بن عبادة من الأنصار، عدى على أبي سفيان. فقال كلمة صعبة سيفسد الخطة كلها فقال سعد بن عبادة اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم تزل قريش كل اللي عملناه باظ! سعد بن عبادة سخن، سعد بن عبادة غيور على دين الله. سعد بن عبادة نفس طقم عمر كده بس في الأنصار يعني. عمر زي سعد بن عبادة كده في الأنصار غيور جدًا على دين الله فأبو سفيان راح للنبي عليه الصلاة والسلام قال يا رسول الله أما سمعت ما قال سعد يرضيك اللي قيل ده، خلاص هو خد وضعه بقى يتكلم دلوقتي على أن أنا واسطة كبيرة. قال له قال: اليوم تستحل الحرمة اليوم تزل قريش. فعبدالرحمن بن عوف قال له يا رسول الله اخشى أن يكون لسعد صولة في مكة سعد ما لوش قرائب هنا مش زينا إحنا مراعين بص في فرق طبعًا هو عايز ينتقم، بس هو مش واخد باله أن إحنا جايين نحقن الدماء. فالنبي خد قرار رغم أن سعد حبيبي وكل حاجة بس مصلحة للمسلمين أولى، والهدف اللي أنا جاي علشانه أولى. فاخذ الراية من سعد بن عبادة، سحب الراية منه، صعبة جدًا. بس بذكاء النبي عليه الصلاة والسلام اعطاها لابنه. حكمة عجيبة والله خد منه الراية أعطاها لابنه فكده سعد بن عبادة

اتراضى، مش مشكلة وخلاص فأعطاها لأبنه. وبعد كده يقال لما الموضوع بدأ يسخن اعطاها للزبير ابن العوام. بس يعني هون على سعد الموضوع بس عشان يراعي أبو سفيان ويكبره برضه ويراعي حقن دماء ليه المسلمين.

و يدخل النبي عليه الصلاة والسلام مكة ويخش معه أبو سفيان، أبو سفيان يعمل أيه والنبي عليه الصلاة والسلام يعمل إيه ده كلامنا المرة القادمة بإذن الله تعالى.

جزاكم الله خيراً.

سبحانك اللهمَّ ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.